جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة

الميدان: العلوم الاجتماعية

الشعبة: الفلسفة

التخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة:صفاء البسيس

بعنـــوان:

# الأخلاق عند محي الدين ابن عربي

نوقشت و أجيزت علنًا بتاريخ : 16 / 05 / 2017.

أمام اللجنة المتكونة من السادة :

أ. شهيدة لعموري ..... جامعة قاصدي مرباح . ورقلة( رئيسا).

أ.عاشور بن قويدر ..... جامعة قاصدي مرباح . ورقلة (مشرفا).

د. أحمد زيغمي ..... جامعة قاصدي مرباح . ورقلة (مناقشا).

السنة الجامعية: 2017/2016

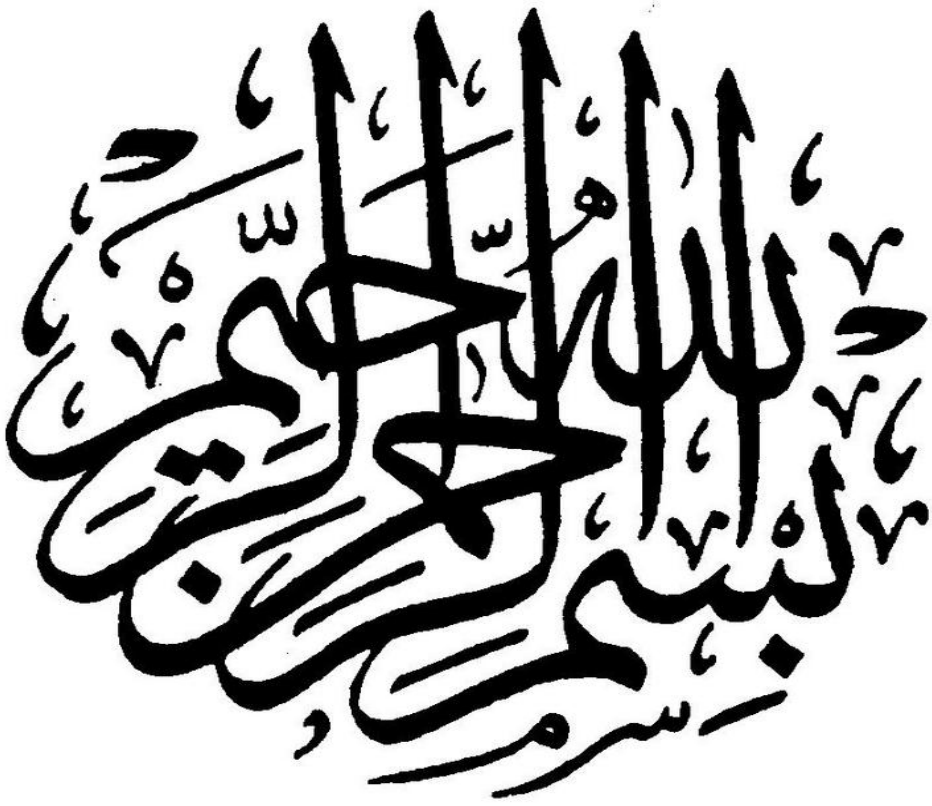
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

إمتثالاً لقوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ נּ סּ ﭂ ףּ פּ ﭅ צּ קּ רּ שּ תּ וֹ בֿ כֿ פֿ ﭏ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ

# الإهداء

إلى فيض الحنان ومنبع الأمان إلى ملهمة روحي ونبض قلبي

إلى سر وجودي إلى أول من رأتها عيناي

إلى التي علمتني الصمود والسعي

نحو إثبات الوجود أمي الغالية.

إلى من وهبني الرعاية

و الحمايةإلى من سهر

علي إلى من هو

قدوتي في الحياة

إلى من تحمل

أعباء دراستي

أبي الغالي.

أدامهما الله تاجا

على رؤوسنا.

إبنتكم المحبة صفاء.

إلى من يسكنون روحي ويملئون فؤادي إخوتي الأحباء:

إلى التي تغمرني بعطفها شهرزاد، إلى مشجعتي ومساندتي هندى،إلى القلب الحنون صحر،إلى الروح الزاهية سميرة سهام، هناء، سناء،إلى الروح المرحة و القلب الطيب سارة وسمير،إلى المثابرة صوفية، إلى كل من خيرة، سعيدة، صورية إلى كتاكيت العائلة وأحفادها

إلى الوجوه النيرة: إسماعيل وزوجته المحبوبة صاحبة القلب الكبير زينب.

إلى النفس الطاهرة إلى صديقة الدرب: مروى.

إلى شقيقاتي التي لم تلدهن أمي: صفيه، وفاء، دنيا: روميصاء.

إلى من دخلوا قلبي وشاركوني فرحتي وحزني إلى من كانوا عونا لي معلمتي نعيمه، وأختي في الله حكيمه.

إلى دفئ قلبي وعطر حياتي إلى من كان عوني بعد الله تعالى من أول خطوات دراستي إلى آخر حرف في هذه المذكرة فيعا عرفانا لفضله وتقديرا لمساندته *زوجي عبد المنعم*

وأخص بالشكر مصطفي الذي كان عوني من أول خطوات بحثي.

إلى دفعة الفلسفة 2016 2017

إليهم كلهم أهذي ثمرة جهدي

أختكم في الله صفاء.

# مقدمة

**مقدمـــــــــة:**

مع اتساع رقعة الإسلام في نهاية القرن الثاني للهجرة، بدأً يظهر مصطلح الصوفيّة للدلالة على أهل الزهد، ومنه فإن هذه المرحلة يمكن أنّ نعتبرها الحد الفاصل بين فترة الزهد وبداية التصوف مع نهاية القرن الثاني للهجرة، الذي يعد التصوف – أحد التيارات الفكرية التي جعلت سلوك الإنسان مناط الاهتمام، بغية العروج به إلى مدَارج الكمال، والخروج به من الدائرة المادية إلى الدائرة الروحانيّة وتزكيّة النّفس. فللتصوف أساسان: **الأول:** هو ما ينتاب المتصوف من أحوال عبر الكشف والمشاهدة والهيبة، والأنس...إلى غير ذلك من مصطلحات غالباً ما يختلف في وصفها المتصوفة، لأنها ليست من قبيل ما ينتقل عبر الكلمات أو اللغة. وقد أكد على مراراً الفلاسفة مثل ابن طفيل وابن عربي الذي سنعود لسيرته فيما بعد. أّما الأساس **الثاني:** الأخلاقي القائم على المراقبة ومحاسبة النّفس ومغالبة أهوائها، ونوازعها، والمجاهدة، ومداومة الذكر والتأمل والترقّي إلى المقامات.

إن هذا الأساس الأخير، موضوعاً قيماً وجديراً بالدراسة، حيث اهتمت به كل العقائد والمذاهب، وعالجه كل من العلماء والفلاسفة والفقهاء من القديم إلى الحديث، باحثين على سبيل لتطهير النّفس والسمو الأخلاقي. ومن بين المتصوفة نجد الشيخ الأكبر "محي الدين بن عربي" الذي كان سبباً في نضج وتطور التصوف الفلسفي ونشره شرقا وغربا، كما أنه يمثل همزة وصل بين التراث العالمي والتراث الإسلامي. ولكن ليست أهمية ابن عربي في إقامة بنائه الفكري الفلسفي الشاهق، بل حتى تجاوز ذلك إلى المساهمة في إعادة بناء تشكيل التراث الإنساني، بالتأثير فيه تأثيراً أخلاقّياً بالدرجة أولى.

وسنقوم في هذه الدراسة بتحليل نقدي وتركيبي لأخلاقّية ابن عربي الصوفّية، وذلك من أجل تقديم صورة واضحة وشاملة ومركزة، قدر الإمكان، على أهم القضايا الأخلاقية التي تناولها بالبحث مبينين مدى تعقد وخصوصية هذه الفلسفة الصوفّية الأخلاقّية. لأجل هذا حاولنا البحث في الأخلاق لدى محي الدين بن عربي. وعليه فالإشكالية المطروحة هنا هي: **ما هي الأخلاق عند محي الدين ابن عربي؟ وما هو أساسها؟**

وتتفرع إلى تساؤلات فرعية هي:

1. فيما تكمن العلاقة بين الأخلاق والتصوف؟
2. ما هي نظرة ابن عربي للسلوك الإنساني من "رديء" أو"حسن"؟

**أّما عن دواعي اختيار الموضوع، فيمكن أن نذكر**

1. الدواعي الذاتّية:

أ. ميلي الفكري نحو فلسفة الأخلاق وجانب الصوفي وخاصة لأراء ابن عربي.

ب. أهمية ومكانة ابن عربي، في التراث الإسلامي عامة، و التصوف خاصة.

2. الدواعي الموضوعية:

أ. ما يتمتع به هذا العلم من مكانة واسعة في العالم الإسلامي.

ب. الكشف عن نظرة ابن عربي لحقيقة السلوك الإنساني.

**أما أهداف الموضوع فهي:**

أولا: إبراز أهمية أخلاق الإنسان في فلسفة التصوف لابن عربي.

ثانيا: الإطلاع على خصائص ابن عربي الروحّية.

ثالثا: محاولة الكشف عن النقاط التي مازالت غامضة في تصوف ابن عربي.

- انطلاقاً من طبيعة الموضوع والدراسة، توجب علينا سلوك العديد من المناهج، والمزج بينها أحياناً، ثم تركيزنا على المناهج التالية:

المنهج التحليلي، المنهج النقدي، المنهج التاريخي

**المنهج التحليلي:** ُوظف من أجل تحليل نصوص ابن عربي، لفهم مراميه وفك رمزيته، وإْن كان هذا الفهم صعب المنال.

**المنهج النقدي:** ُوظف من أجل نقد آراء الشيخ الأكبر ابن عربي، لأّن البحث الذي يخلو من النقد، و الروح النقدّية عقيم.

**المنهج التاريخي:** وكان يهدف إلى دراسة تاريخ ابن عربي من أجل تسهيل فهم نصوصه.

أّما فيما يخص البناء الهيكلي لموضوع بحثنا، فقد جاء في ثلاث فصول اُستهلّت بمقدمة توضح المعالم الأساسّية لموضوع البحث، والإشكالية التي يطرحها.

الفصل الأول خصصناه للإحاطة بحياة محي الدين ابن عربي. بينا في المبحث الأول: معالم ابن عربي، وأهم مؤلفاته، وتنوعها؛ والثاني: تعرضنا فيه إلى مذهب ابن عربي في التصوف، حيث تضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب: فالأول تعرضنا فيه لموقف ابن عربي من الفلسفة؛ والثاني: أراء ابن عربي لنظرية وحدة الوجود، أّما الثالث: فكان مذهب ابن عربي الروحي، والمبحث الثالث: تعرضنا فيه إلى العلاقة بين الأخلاق والتصوف.

أّما الفصل الثاني: فخصصناه لمفهوم الأخلاق عند ابن عربي، حيث قسمناه إلي أربعة مباحث الأول منها أبرزنا فيه تعريف ابن عربي للأخلاق، والمبحث الثاني: حاولنا معرفة أسس فلسفة الأخلاق عند ابن عربي،و المبحث الثالث تعرضنا فيه إلى تأويل ابن عربي للسلوك الإنساني، وتضمن مطلبين، الأول: الأخلاق المذمومة، والثاني: الأخلاق المحمودة، أّما المبحث الرابع: فتعرضنا فيه لأخلاق الّنفس.

أّما الفصل الثالث: فخصصناه هو الأخر للأخلاق عند ابن عربي حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث: أولها تعرضنا فيه لطريق لترويض الّنفس، ثّم انتقلنا للمبحث الثاني: للحديث عن الثواب والعقاب في نظر ابن عربي، وختمنا هذا الفصل بمبحث: تضمن نقد ابن عربي.

ـ وقد واجهتنا جملة من العوائق، نجملها فيما يلي:

1ـ التشويش من ناحية تراكمية المعلومات.

2ـ صعوبة التعامل مع نصوص ابن عربي لما تعتريه من غموض ورمزيه.

3ـ الخصوصية التي يتميز به التصوف عامة، وتصوف ابن عربي خاصة.

# الفصل الاول

# نبذة عن حياة ابن عربي

**المبحث الأول**: سيرة ابن عربي وأهم مؤلفاته.

**المبحث الثاني:** مذهب ابن عربي.

**المبحث الثالث**: ابن عربي بين الأخلاق والتصوف.

## المبحث الأول: سيرة ابن عربي ومؤلفاته.

" اسمه الكامل أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من نسل عبد الله بن حاتم أخي عدى بن حاتم الطائي،ويعرف بابن العربي في بلاد المغرب وبابن عربي، دون تعريف في بلاد المشرق ويلقب بمحي الدين ويعرف بالحاتمي. ويعد من كبار الفلاسفة المسلمين على مر العصور."[1]

ولد محي الدين بن عربي بـ "مرسية " في السابع عشر من رمضان سنة 560هـ، المصادف للسابع من أغسطس سنة 1165م، من أب مارسي و أم أمازيغّية.

أطلق المعاصرون و المؤرخون، و المريدون ألقابا و أوصافا كثيرة منها. " ابن أفلاطون" لحكمته"الشيخ الإمام والشيخ الكامل وسلطان العارفين. ونعود إلى نسبه ونقول: بانّ أباه على بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد، والتقوى والتصوف، فهو من عائلة اشتهرت بالعلم والتقوى. لذا كانت نشأة الشيخ نشأة تقية ورعة* نقية.

تزوج بفتاة تعتبر مثالا في الكمال الروحي و الجمال الظاهري وحسن الخلق، ساهمت معه في تصفية حياته".[(2)] أما من **الجانب العلمي** فقد بعث ابن عربي من طرف والده إلى أبي بكر بن خلف عميد الفقهاء فقرأ عليه القرآن الكريم في كتاب الكافي، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزا في القراءات ملهما في المعاني و الإشارات. وفي هذه الأثناء كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس التي تُعلم فيها سرًا علوم الأوائل، وكانت هذه المدرسة هي الوحيدة التي تدرس لتلاميذها المبادئ الباطنية

---

* ورعة: وهي من الورع: وهو مجانبة ما كره الله عز وجل، قال يحي معاد الرازي رحمه الله الورع علي وجهين: ورع الظاهر وهو أن لا تتحرك إلا لله وورع في الباطن وهو أن لا يدخل في قلبك سواه تبارك وتعالى. نقلا عن: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1(مكتبة لبنان، ناشرون، 1999م)،ص 1084. 1085.

(1) كرم أمين أبو كرم، حقيقة العبادة عند ابن عربي، ط1( القاهرة، دار الأمين،1997)، ص09.

(2) الشيخ عبد الباقي سرور، محي الدين بن عربي، (القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2015م)، ص 15.

و التأويلات الرمزية، وتلك هي مدرسة ابن مسرة*، وكان أشهر أساتذة تلك المدرسة في ذلك القرن ابن الصريف**"[3]. " أما نشأته الروحية، فقد كانت العزلة هي نقطة التحول و المنطلق الروحي عند الشيخ الأكبر، إذّ أنه بينما كان يعمل بالكتابة لبعض ملوك المغرب تجاذبته دواعي الحضرة الإلهية ليترك الكل وينقطع لربه، فلم تعدله القدرة على المضي في طريقين، ولقد شاءت الأقدار أنّ يدخل في محيط الربانيين***.

ومما لا شك فيه إنّ استعداده الفطري ونشأته في هذه البيئة وانتمائه إلى تلك المدرسة الرمزية، كل ذلك تضافر بإبراز هذه الناحية الروحية عنده في سن مبكرة ، فلم يكد يختم الحلقة الثانية من عمره حتى كان قد انغمس في أنوار الكشف و الإلهام، ولم يشارف العشرين حتى أعلن أّنه جعل يسير في طريق الروحاني، وأّنه بدأ يطلع على أسرار الحياة الصوفية."[4]

" أما وفاته فتوفي ابن عربي في ليلة الجمعة 28 من شهر ربيع الأخر سنة 638هـ عن عمر يناهز 78عاما، جاءته المنية في دمشق في منزل ابن الزكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية وقام ابن

---

* ابن مسرة:هو أبو عبد الله بن مسرة بن نجيح (269هـ. 319هـ)، اتخذ ابن مسرة لنفسه معتزلاً في جبل قرطبة. و مالبث أن انتشرت أقوال حول طبيعة تعاليمه، فقيل تلميذه بدعة الاعتزال. كما قيل إنه ينشر آراء تقول بوحدة الوجود. نقلا عن: مجموعة العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط2، (مؤسسة أعمال الموسوعة)، ص541.

(3) محمد إبراهيم الفيومي، الشيخ الأكبر ابن عربي صاحب الفتوحات المكية،(لبنان، الدار المصرية)، ص13.

*الربانيون: وهي من الربانية: هي الإقرار بوجود الإله وإنكار النبوة على أساس أن العقل بوسائله الطبيعية المغنية عن الحاجة إلى الخوارق و المعجزات، يستطيع أن يدرك وجود كائن أول دون أن يعرف عنه شيئا آخر. نقلا عن: محمود يعقوبي، معجم الفلسفة (الجزائر، مكتبة الشركة الجزائرية، دت)،ص83.

(4) جودة محمد أبو اليزيد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ط1،( القاهرة، دار غريب، 1998م)، ص464.

الزكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه، ودفن في تربة القاضي"ابن الزكي" عند السفح قاسيون شمال دمشق ولا يزال قبره مزارا للناس. وترك بعد وفاته ولدين، سعد الدين محمد و عماد الدين أبو عبد الله محمد."[5]

❖ **مؤلفات ابن عربي:**

إنّ مصنفات ابن عربي في أغلبها نصائح للمريدين و السالكين، التي يشرح فيها لغة المتصوفة، وأغلبها يغلب عليها التفلسف، وكثيرا ما تحتاج الشروح لشروح عليها. وطريقته يطلقوا عليها اسم الأكبرية نسبة إلى شهرته باسم الشيخ الأكبر. فكتب ابن عربي موجهة للمتصوفة دون غيرهم. والسؤال المطروح :

ما هي أهم مؤلفات ابن عربي؟

إنّ لابن عربي نحو الأربعمائة كتاباً ورسالةً ، أشهرها موسوعته الكبرى في التصوف التي أطلق عليها اسم الفتوحات المكية في خمسمائة وستين باًبا،يلخصها جميعا في الباب التاسع و الخمسون، ويلي الفتوحات المكية في الأهمية كتاب فصوص الحكم

ولنحاول أنْ نختصر ونذكر بعض مؤلفاته:

1- ابن عربي، الوصايا.

2- ابن عربي، التراجم. جمعية دائرة المعارف العثمانية.

3- ابن عربي. حلية الإبدال وما يظهر عنها من المعارف و الأحوال."[6]

**أهم رسائله:**

1- رسالة القسم الإلهي.

2- رسالة الخلوة المطلقة.

---

[5] عبد الباقي سرور، محي الدين بن عربي، مرجع سابق، ص24.

[6] عبد المنعم الحنفي، موسوعة الصوفية، ط1(دار الرشاد، 1992م)، ص286.

3. رسالة الأنوار."[7]

❖ **أهم مخطوطات ابن عربي:**

1. سر المحبة.

2. أسرار الوضوء وأركانه.

3. التلمساني أبي مدين."[8]

ونستنتج بعد تعرضنا إلى الحياة الصوفية لابن عربي واهم مؤلفاته بأن هناك مّراحل عديدة مّر بها محي الدين ابن عربي في تحوله إلى التصوف وهي:

1ـ زواجه بالمرأة التقّية الورعة.

2 ـ الرؤيا المنجدة: "حيث مرض ابن عربي مرضًا شديدًا وفي أثناء شدة الحمى، رأى في المنام أنهّ محوط بعدد ضخم من قوى الشر، مسلحين يريدون الفتك به، وبغتة رأى شخصاً جميلاً قوّياً مشرق الوجه، حمل على هذه الأرواح الشريرة ففرقها ولم يبق منها أي اثر فيسأله محي الدين من أنت؟ فقال له أنا سورة يس، وعلى أثر هذا استيقظ فرأى والده جالسا إلي وسادته يتلو عند رأسه سورة يس.

ثم لم يلبث أن برئ من مرضه، وألقى في ورعه أّنه معد للحياة الروحّية*..."[9]

[7] كرم أمين أبو كرم، حقيقة العبادة عند ابن عربي، المرجع السابق، ص 267،268.

[8] مرجع نفسه، ص214.

وأما عن مؤلفاته فنجد أنّ ابن عربي قد تميز عن غيره من المؤلفين في الكم والكيف، فمن حيث الكم نجد هناك عدد كبير من مؤلفات ابن عربي والتي تكاد أن لاتحصى، ومن ناحية الكيف فنجد أنّ كتب ابن عربي متنوعة، فقد كتب في التصوف وفي الشعر الصوفي، كما تناول القرآن بالتفسير وكتب أيضاً في الفلك والتنجيم، وغيرها من الموضوعات المختلفة. كما أنّه قد جمع بين الحقيقة والخيال، بين التفكير والوجدان، كما أنّ هناك سمات عديدة قد تميزت بها مؤلفاته. **أولا:** نجد بأنّ مؤلفاته قد تميزت بالغموض لكثرة استخدامه للرمز والإشارة. **ثانيا:** غلبة الخيال على عقله وتفكيره.

*الروحية: وهو منسوب إلى الروح من جهة صدوره عنها كالنشاط الروحي، أو من جهة طبيعته التي لا تدركها الحواس مثل النفس التي تعتبر حقيقة روحية، ويقابله المادي والجسمي. نقلا عن: محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، المرجع السابق، ص90

(9) انظر: أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، تر : عبد الرحمن بدوي، (القاهرة، مكتبة الإنجاز.1965م)، ص10.

.

## المبحث الثاني: مذهب ابن عربي الفلسفي.

إنّ كثرة مصادر فكر ابن عربي، جعل من مذهبه غنيا بالرموز بالإضافة إلى هذا فالكثير من الدارسين اعتقدوا أنّ ابن عربي كان متناقضا، فمرة يلتزم بالشرع، ومرة أخرى بالخيال، وهذا ما أدى إلى اختلاف المؤرخين حول مذهبه وفلسفته، ولكنّ أغلبهم قد أجمعوا على أنّ مذهبه صوفي لأّنه تطرق إلى فكرة "وحدة الوجود". ولكن الإشكال الذي يبقى مطروحًا هو: ما موقف ابن عربي من الفلسفة؟ وما هي نظرة ابن عربي لفكرة" وحدة الوجود"؟

### المطلب الأول: موقف ابن عربي من الفلسفة.

وأّما محاور الخلاف حول الشيخ ابن عربي فكثيرة حتّى لا يسع الباحث إحصائها، ولعلّ أهمها أو الأساس فيها هو المنهجية التي كان ينطلق منها الشيخ ابن عربي، هل هي صوفية كما يقول عن نفسه؟ أم كان فيلسوفًا؟

"إنّ ابن عربي صاحب منهج ذوقي* جعل من القلب مركزًا للمعرفة بالله. لأّن العقول عنده لها حدًا لا تتجاوزه في الوصول إلى ربها، إلا أّنه لا ينكر العقل خاصة الأحكام الشرعية الظاهرة المتعلقة بالعبادات والمعاملات و الأحكام. فقد كان الشيخ الأكبر دقيقاً صارمًا في تمسكه بالشرع. مبرزًا أن الطريق السليم. لإدراك المعرفة هو طريق الشرع لا طريق العقل."[10]

*ذوقي: وهو من الذوق: هو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق و الباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. نقلا عن: جميل صليبا، المعجم الفلسفي،(ج1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1978م)، ص598.

[10] نقلا عن:عرايبية سهام، منزلة العقل عند محي الدين بن عربي،(بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسنطينة، 2010.2011)،ص151.

إنّ ضعف الفلسفة في رأى ابن عربي يعود إلي ضعف، وسائلها، ومنها الاستقراء، الذي لا يمكن الاعتماد عليه في العقائد، وقد قدم لنا ابن عربي مثلاً على عقم الاستقراء في قوله: " فإنّه لو استقرأنا كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسماً ...وتعالى الله على ذلك علوا كبيرًا".[11] أما الفكر الفلسفي عند ابن عربي فلم يختزل في مجرد أقوال عرفت بها الحكمة وجدد من خلالها قيمة الفيلسوف، بل تعداها ليبنى هو الآخر آراء فلسفية لها وزنها. مثلاً تطرقه إلى مسألة أصل الكون. وهذا تأكيد على أنّ صوفية ابن عربي لم تمنعه من الإطلاع على كتب الفلاسفة القدماء وغيرهم كما اعتقد البعض. حيث حاول تجاوز هذا الاختلاف في تحديد أصل العالم فقال: "وهذا المذهب بالأصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمي بالطبيعة فإنّ الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النّار وجميع الأركان".[12]

ونستنتج في الأخير من خلال تحليلنا لموقف ابن عربي من الفلسفة، بأنّه فيلسوف َو صوفي معًا. فيلسفوف لأنّ التفكير والترابط المنطقي من صفات الفلسفة، إضافة إلى تطرقه إلى بعض مشكلات الفلسفة كالوجود. وصوفي لأنّ الوجدان والكشف أخص ميزات التصوف.

## المطلب الثاني: نظرية وحدة الوجود.

وحدة الوجود مذهب فلسفي يقول بأن الله و الطبيعة حقيقة واحدة، وأنّ الله هو الوجود، ويعتبرون الله صورة هذا العالم المخلوق. وهي فكرة قديمة أعاد إحيائها بعض المتصوفة المسلمان من أمثال ابن عربي.

فابن عربي يري بأنّ وحدة الوجود هي الاعتقاد بأنّ الله هو الطبيعة،"فالعالم المادي المتكثر إما هو

[11] محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية،ط2، (بيروت، دار صادر، 1863م)، ج4، ص294.

[12] محي الدين بن عربي، نفس المصدر، ص156.

تجلى عقلي* للجوهر الكلى أو صفات وأحوال للكل الإلهي الواحد، وتغدو الألوهية الحقيقية الكلية، المطلقة، الأزلية، الأبدية، فكل الأشياء في العالم واحد، والله هو كل في الكل.

وتعرف هذه الصورة بـ"نفي العالم"** وهي صورة موغلة في الروحانية الخالصة "[13].

فيرى ابن عربي أنّ لا وجود إلا لله. فالحقيقة الوجودية واحدة لا كثرة فيها ولا تعدد، والكثرة التي تشهد بها الحواس، إنما هي مجرد صورة تتجلى فيها الصفات الإلهية أو أوهام يخترعها العقل. ويتضح هذا المعنى في قوله:

"عجبت لموجود حوى كل صورة من الملأ العلوي والجـن والبشر

ومن عالم أدني ومن عالم علا ومن حيوان كان أو نبت أو حجر

وليس سواه لا ولا هي عينـه وفي كل شيء شاء من صورة ظـهر "[14]

وهذه هي نظرة ابن عربي التيتُقر بأنّ الله متجلي في الموجودات. كما أنّ هذا المذهب وحدة الوجود لم يصبح ينبوعًا لفلسفة قائمة بذاتها في أي يوم من الأيام إلا على يد ابن عربي. وهذا هو التجديد الكبير الذي أضافه الشيخ إلى تاريخ المذاهب، وفضلاً عن ذلك فإنه قد خلص مقولة "الوجود" من ميدان التجربة الذهنية إلى مناخ ذاتي. وبفضل هذه الأخيرة تميز ابن عربي عن غيره من فلاسفة اليونان وغيرهم، فابن عربي جعل من فكرة الوجود ذات طابع روحاني.

---

* تجلي عقلي: هو الظهور. نقلا عن: أيمن حمدي، المصطلحات الصوفية،( القاهرة، دار قباء،200م)،ص49.عقلي: نسبة إلى العقل لوصف أفعاله أو نتائجه مثل القوى والملكات العقلية. نقلا عن: محمود يعقوبي، معجم الفلسفة،( مرجع سابق)،ص149.

** نفى العالم: نفي: هو امتناع الوجود. نقلا عن: محمود يعقوبي( المرجع نفسه)،ص16

[13] عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها،ط1( بيروت . لبنان، دار الجيل، 1993م)، ص268.

[14] محي الدين ابن عربي، ديوان، دط، (الكتب العربية، 2003م)، ص294

**المطلب الثالث: مذهب ابن عربي الروحي.**

إنّ تجربة ابن عربي"الروحية" تقوم بالأساس على مقومات أخلاقّيه، من حيث هي مجاهدة للنفس الأمارة بالسوء، ومعاناة لتجربة والتطهير، ويقصد ابن عربي بالتجربة أن "يترقى في سلم معراجه حتّى ينتهي إلى الفناء عن الكل ما "سوى" الله، والبقاء بالله وحده، من حيث هو المحبوب الذي يأنس العبد بقربه...وهذه قمة السعادة"[15]

ونشير إلى أنّ إشكالية السعادة هذه كانت . من زمن ضارب في البعد .، غاية المرء. فعند ابن عربي الصوفي الكبير تعد وحدة الوجود هي التي تجمع بين الحق والخلق. فالحياة الروحّية عنده هي" جماع بين الزهد والتصوف، الزهد الذي هو علم عملي، وفن لعبادة الله، ومنهج في الحياة وأداة تؤهل للتصوف الذي يتألف من تجارب نفسية يسطع عليها نور الإيمان، ويهتم ابن عربي في الزهد بالأمور الخاصة بالتطلع إلى الكمال الصوفي..."[16] كما أنّ المذهب الروحي في جملته وتفصيله، يقر بأنّ الألوهية تحل المحل الأول من الوجود، كما يعتبر الله هو الحقيقة الأزليه و الوجود المطلق الذي هو أصل كل ما كان أو ما سيكون. فالعالم ليس إلاّ خيال وحلما والوجود الحقيقي هو وجود الله وحده. ويعتبر ابن عربي التوفيق الإلهي أساس كل تجربة روحّية، فالتوفيق هو الطريق للسعادة الأبدّيه، فهو نور يقذفه الله في قلب من اختاره فتتوافق أفاله مع أوامر الشريعة الإلهية.

نستنتج بعد تطرقنا لمذهب ابن عربي، إنّ مذهبه بالأصل ذو طابع مستتر، وهذا الاستتار قد أضفي على روحانية ابن عربي طابعا سريا يميزه عن كل المذاهب الروحانية، وهذا مادفع بابن عربي إلى وضع معجم خاص بمصطلحاته

---

[15] كرم أمين أبو كرم، حقيقة العبادة عند محي الدين بن عربي، المرجع السابق، ص61.

[16] مرجع نفسه، ص70.

## المبحث الثالث: ابن عربي بين الأخلاق والتصوف.

قبل معالجة وتحليل العلاقة بين الأخلاق والتصوف، لابدّ أولاً أن نضبط مفهوم كل من الأخلاق والتصوف، وبعدها نحاول التعرف على مصدر الحقوق والواجبات الأخلاقّية، لأنّ المتصوفين يقرون بأن المصدر الأول والأخير للقيمة الأخلاقية تكمن في التصوف نفسه.

والأمر الثاني هو، مدى تأثير التصوف على الحياة الخيرة. هل يهذب الأخلاق؟ وهل هو باعث للحياة النبيلة؟ وهل التصوف هو الزهد؟ أم أّنه خلق؟

لاشك أّنه توجد علاقة بينهما حتى لو أّنها غير مباشره.

"إنّ أساس النظرية الصوفية في الأخلاق هي الحب* وهذه الأخيرة هي الأساس الوحيد والوصية الوحيدة للأخلاق. فالصوفي يعتقد بأن لاوجود لانفصال الأنا** عن الأنت ولا إنفصال الهو*** عن الأنت. فكل واحد في الذات الكلية**** "[17] مثال هؤلاء الناس الذين يكشفون عن المحبة وعدم الأنانية. قد يعيشون،

* الحب: هو مضاد للأنانية، كان الغرض منه، إما جلب المنفعة إلى الغير كمحبة الكرم للبائس، و التجرد من المنفعة واما الانجذاب إلى القيم المثالية، قال تولسنوي: أساس المحبة الحقيقية الزهد في النفع الشخصي، فإذا زهد الإنسان في الأشياء المادية ارتقى إلى مرتبة من المحبة الروحانية. نقلا عن: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص440.

** الأنا: هي جوهر قائم بنفسه، تدل أيضاً على جوهر حقيقي ثابت يحمل لأعراض التي يتألف منها الشعور(النفس)، نقلا عن: جميل صليبا، المرجع نفسه، ص140.

*** الهو: هو الغيب الذي لايصح شهوده للغير، وهو أبطن البواطن، نقلا عن: جميل صليبا،مرجع نفسه،ص525.

**** الذات الكلية: الذات: لمعنى الوجود، وتعنى أن تصور الشيء لا يستلزم وجوده. نقلا عن: جميل صليبا، مرجع نفسه، ص570. الكلية: هي كون الشيء، أو الأمر كليا من حيث قبوله من جميعهم. نقلا عن: محمود يعقوبي، المرجع السابق، ص202.

(1) ولترستيس، التصوف و الفلسفة، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام( القاهرة، مكتبة مدبولى،1999م)، ص390.

بصفة عامه، حياة أخلاقيه رفيعة. يمكن القول بأن" الأخلاق تنشأ من تسرب بعض الإحساس الصوفي الكامن عند جميع البشر. في نظر الصوفي الذي يؤثر في مشاعرهم وحياتهم فالناس عند تعبيرهم عن مشاعرهم، كالحب والتعاطف...فلابد أن يكون نابع من طبيعته الصوفّيةسواء كان ذلك كامناً أو صريحاً "[18].وتذهب النظريـة الانفعالّية إلى أنّ الأخـلاق مشتـق من الانفعالات، وهذه الأخيرة ذاتيه إذن فالتصـوف مرتبط في الأصل بالأخلاق.

إن البحـث في التراث الصوفـي التعريفـي يجعلنا نجـد بعض من المتصوفة، يقـرون بأنّ الخلـق موضـوعا للتصـوف، فالتصـوف هـو الالتـزام بمكـارم الأخـلاق." وهـذا المعني نجده ظاهـرا في بـعض التعريفـات المهمـة للتصوف، عكس الزهـد، لأّنهـا تعريفـات أئمة محققين وبارزيـن في التصـوف، مثل: الجنيد، والنـوري، والغزالي، ابن عربي. ففي تعريفات هؤلاء تفسير التصوف بالخلق بلفظ صريح. وهذه هي أقوالهم:

1| أورد الدكتور عبد الحليم محمود عن النوري قوله:"ليس التصوف رسماً ولا علماً ، ولكّنه خلق"[19].

2| يقول الغزالي:" والذي يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالاقتداء والتخلق بالأخلاق الربوبية، حتى قيل: تخلقوا بأخلاق الله"[20]

3| يقول ابن عربي:" فاعلم أنّ التصوف تشبيه بخالقنا لأّنه خلقفانظر ترى عجباً "[21]

وبعد عرضنا لأقوال أهم أئمة المتصوفين، نستطيع القول بأنّ كل من الأخلاق و التصوف متلازمان مما جعل الأغلبّية يقولون بأن التصوف يقوم على الأخلاق، كما أنّ الأخلاق تقوم على التصوف والزهد فسواء قلنا أنّ الأخلاق ملازمه ذاتياً أو نظرنا إليها من وجهة نظر غائية. فإّننا في الحالتين لابدّ أن نقتنع بأن

---

[18] لطف الله خوجة، موضوع التصوف(مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1432هـ)، ص40.

[19] عبد الحليم، محمود، قضية التصوف(المدرسة الشاذلّية، دار المعارف)، ص426.

[20] الغزالي، احياء علوم الدين، دط (القاهرة، مكتبة كرياطه فوترا)، ج4، ص324.

[21] محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، المصدر السابق، ج2، ص266.

وراءها مشرعا أخلاقيا عظيما، أو غاية عظيمة فالإيمان بالله يجعل المؤمنين يحرصون على الالتزام بـ" افعل" "لا تفعل".

ولكن السؤال الذي يبقي مطروحا هو. فيما تكمن القيمة الأخلاقية عند ابن عربي؟

# الفصل الثاني

# طبيعة الأخلاق عند ابن عربي

**المبحث الأول:** مفهوم الأخلاق عند ابن عربي.

**المبحث الثاني:** معالم فلسفة الأخلاق في مذهب ابن عربي.

**المبحث الثالث:** تأويل ابن عربي للأخلاق المذمومة و المحمودة.

**المبحث الرابع:** أخلاق النفس.

**المبحث الأول:مفهوم الأخلاق عند ابن عربي.**

يهدف التصوف إلي تربية الذوق*، وزرع كل خلق كريم في الإنسان وقد وجه ابن عربي عناية[1] بالغة بالأخلاق، واعتمدها في مناهجه قاعدة لا بديل عنها. لأن جوهر التصوف قائم على مجاهدة النفس وتطهيرها، وتجليها لكل كمال، وهذا أصل مكارم الأخلاق، فلقد قيل التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء.

فما المقصود بالأخلاق عند محي الدين ابن عربي؟.

- **تعريف الأخلاق:**

**لغة:** هو العادة، والسجية، والطبع، والمروؤة، والدين.

**إصطلاحا:**

✓ قال الجرجاني: " الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقا سيئا "[(2)].

---

1

*الذوق: هو التجربة الادراكية المباشرة بغير طريق الحس أو العقل. نقلا عن: محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة**، دط، (الجزائر، مكتبة الشركة الجزائرية)، ص22.

[(2)] خالد بن جمعة بن عثمان الخرازّ، **موسوعة الاخلاق**، ط1، (الكويت، أهل الاثر، 2009م ) ص21.

وفي تعريف الجرجاني إشارة إلى أن الخلق هو سلوك ثابت في النفس البشرية وأي أثر كان صادر عن هذه النفس، فإنه يدل بطبيعة الحال على حقيقة نفسه إما كان ذلك حسن أو سيئ.

ويقصد الجرجاني بهيئة النفس: صفة للجانب النفسي من الإنسان. وحتى الراسخة: أي ثابتةفي النفس غير عارضة، أي أنها تُمثل عادة لصاحبها تتكرر كلما حانت الفرصة.

- والمقصود من " تصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة" : أي من غير تكلف، فإذا تكلف الإنسان خلقا معايرا لطبيعته لا يكون صفة لها. كالكاذب المشهور بكذبه حين يتصنع الصدق لا يكون صادقا. وكذلك الأمر بالنسبة لعبارة " من غير حاجة إلى فكر وروية": أي من غير تردد، ومن غير تأخير عن الوقت المناسب لماذا ؟ لأن الخلق صار عادة له يفعله تلقائيا بدون جهد ذهني.

✓ أما ابن عربي فعرف الأخلاق بقوله: " إن الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار "[1].

و الملاحظ أنّ كل من الجرجاني وابن عربي يرون بأن الأخلاق عبارة عن سلوكات نابعة من النّفس، وهي تصدر عنها بسهولة بدون أي شقاء أو عناء لأنها هي التي تعبر عن حالة النّفس أياً كانت حسنة أو سيئة ولكن الجرجاني لم يشير إلى أنّ الأخلاق مفطور بها الإنسان على عكس ابن عربي.

[1] ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، تحقيق عبد الرحمن بدوي حسن محمود، ط1، (القاهرة: مكتبة عالم الفكر، 1990م) ص12.

و الآن يمكن القول: " أنّ تعريف ابن عربي للأخلاق يشير إلى فكرة مفادها أن الأخلاق فطرية في النّفس، وذلك في قوله: "ولا اختيار"، بمعني أنّ الإنسان ليس مخير في أفعاله بل هو مجبر. فابن عربي من الصوفية الذين يتبنون النظرية الفطرية فالخلق صفة مستقرة في النفس فطرية أومكتسبة، ذات سلوك محمود أومذموم.

وإذا أطلقنا كلمة الأخلاق إنما نعني بها الحسن، أو الجانب الحسن، وكذلك من الممكن أنّ نقول: الأخلاق الذميمة أو السيئة، والواضح أن إضافة كلمة بعد كلمة الاخلاق إنما هو وصف للسلوك إما حسن أو سيئ، فكل من الوصفين يطلق على السلوك الإنساني وليس على الإنسان.ومثال ذلك قولنا لمن ارتكب ذنباً : هذا سلوك سيئ ولا نقول أنت سيئ

- ولكن هل كل صفة مستقرة في النفس تعد من الأخلاق ؟

**الجواب:** لا. لأن منها غرائز وشهوات التي لا صلة لها بالاخلاق.

والذي يميز " لنا بين الخلق الحسن والغريزة هي الآثار القابلة للمدح أو الذم"[1].

فحسب رأي ابن عربي أن ارتباط النفس بالجسم أدى بالضرورة إلى إكتساب مجموعة من السلوكات الأخلاقية وغير أخلاقيه . فالخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة و الإجتهاد "[2].

[1] خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، **المرجع السابق**، ص22.

[2] ابن عربي، **تهديب الاخلاق**، المصدر السابق، ص12.

فالإنسان لا تحكمه نفس واحدة بل هناك نفس غاضبة وأخرى شهوانية بالإضافة إلى الناطقة وهذا ما يدفعنا إلى إنكار أنّ أي شيء يصدر عن الّنفس فهو أخلاقي .

ومنه فالإنسان" إذا لم تتجلى نفسه.... بالعلوم ومكارم الأخلاق... والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح لا سبيل له إلى السعادة الأبدية "[1].

لقد فرق ابن عربي بين نوعين من الأخلاق، إحداهما حسنة والأخرى رديئة، كما أنه فرق أيضا بين عقلين: فاسد و صحيح وهناك صلة بين هذين الاثنين، حيث اعتبر ابن عربي العقل مصدراً للأفعال الأخلاقية، وقال ابن عربي: "العقل شرط في وجود النفس"[2].

إذن فالأخلاق لها ارتباط بالعقل ومدى صحته من أجل الفهم السليم، وهذه الفكرة التي ثبتت فيما بعد عند علي رضي الله عنه في وصفه للعقل، وأنشد في هذا السياق أبياتا منها :

إن مكارم الأخلاق مطهرة ** فالعقل أو لها والدين ثانيها[3]

لقد ركز ابن عربي وحرص بشدة على سلامة العقل، من اجل الحفاظ على مكارم الأخلاق خشية ضياعها و فسادها. ومن مهام أيضا العقل – في جانب الأخلاق طبعًا – عند ابن عربي: التحكم في الطباع و السيطرة على الشهوات لهذا كان مصدر للأفعال الأخلاقية وهي

---

[1] ابن عربي، **الفتوحات المكية**، المصدر السابق، ص83.

[2] **المصدر نفسه**، ج4، ص344.

[3] نقلا عن المتقي الهندي علاء الدين، **كنز العمال في سنن الاقوال والافعال**، صححه صفوة السقاء(ج 3، مؤسسة الرسالة دط، 1993م)، ص384

"علم الفضيلة " عند الماوردي ( 872م –1058م) الذي يؤكد على أهمية العقل ودوره الفعال في نسج الأخلاق، مبرزا أن الإمامة والنبوة هي أشرف المراتب وأزكاها، لا يؤديها إلا إنسان كامل لايصدر منه إلا ما هو فاضل تام لهذا وصف المولى ﷻ نبيه ﷺ قائلا:

چ گ گ گ ں چ[1].

فأفعال الرسول – صلى الله عليه وسلم – كانت مثالا حيا للفضيلة والحياء والعفة . وفي شرح لهذه الآية الكريمة .يقول ابن عربي: " لكونك متخلقا بأخلاق الله متأيدا بالتأييد القدسي ..."[2]

وتنقسم الأخلاق عند ابن عربي إلى ثلاث أقسام[3] :

**أولا: أخلاق لا يمكن التخلق بها إلا مع الكون:** كالرحيم .

**ثانيا: أخلاق يتخلق به مع الكون ومع الله :** كالغفور فإنه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غيور أو يتعلق بالكون .

**ثالثا: أخلاق لا يتخلق بها إلا مع الله خاصة :** وهي ثلاثمائة خلق ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها إلا أهل هذه الأخلاق. وهي التي ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم- : أن لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحدة منها دخل الجنة.

و هاته الأخلاق هي التي منحت لآدم من قبل الله ﷻ.

---

[1] **سورة القلم** الآية 04.

[2] الشيخ الاكبر: **تفسير ابن عربي**، ط02، مجلد 2، (بيروت، دار صادر،2008م)، ص 366.

[3] أحمد عبد الرحيم الشايح، **اجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمذي**، تحقيق: توفيق علي وهبة، ط01، (القاهرة، مكتبة الدينية، 2006 ) ص85.

وعن أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- قال: " الخلق المحمود من ثمار العقل والمذموم من ثمار الجهل"[1]

[1] عبد الواحد بن محمد التميمي الامدي، **غرر الحكم ودرر الكلام**، ط1، (بيروت، دار الهادي، 1992)، ص128.

**المبحث الثاني: معالم فلسفة الاخلاق في مذهب ابن عربي الصوفي الفلسفي.**

يربط ابن عربي التصوف الحق بالأخلاق الكريمة، " فالتصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا، وهي الخلق الإلهية. وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفسافها "[1]. فالخلق الحسن إذن هو الشرط الأساسي لسلوك طريق التصوف، وكما يرى ابن عربي " كلما ازداد الإنسان في الخلق درجات ازداد في التصوف أبهى الدرجات . فأمر التصوف أمر سهل لمن أخده عن طريق التخلق الحسن، طريق الحق دون أن يستنبط لنفسه أحكاما ويخرج عن ميزانه "[2].

والمذهب الأخلاقي في تصوف ابن عربي يقوم على الذوق والمحبة، وهو بذلك امتداد لمذهبه في الوجود و المعرفة القائمة على الإلهام والذي لا يحصل إلا للصوفي العارف الواصل بعد بذل جهد و محو الصفات المذمومة، والاستغراق في حبه.

قال برجسون: " إن الحب قوة مبدعة تخرج من ذاتها كائنات جذرية بأن تحب "[3].

وقد ركز ابن عربي على هذه النقطة الجوهرية التي تحدث عنها " برجسون " فيما بعد وعتبر أن ما يربط المتصوف بالله إنما هو المحبة، حيث يقول في هذا: " اعلم وفقك الله أنّ الحب مقام إلهي فإنه وصف به نفسه و تسمى بالودود، وفي الخبر بالمحب. ومما أوحى به

---

[1] ابن عربي، **معجم اصطلاحات الصوفية**، حققه سالم عبد الوهاب الحابي، ط1، ( بيروت لبنان، د ن، 1990م) ص 74.

[2] ابن عربي، **الفتوحات المكية**، ج2، المصدر السابق، ص 266-267.

[3] Voir H. Bergson" Les deux sources de la morale et de la religion" press universitaire de france ،paris 1976.

إلى موسى في التوراة : " يا ابن آدم إني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً "[1]. إلا أن المحبة الصوفية، محبة خالية من أي طمع، إنه يتغنى بعشقه دون أية رهبة ولا خوف فبالمحبة أوجد الله الخلق فتعرفوا عليه وجعل الحب – ﷻ – هو القانون الخالق.

وفي هذا يقول ابن عربي : " فالله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الوجود إلا محب فالعالم كله محب و محبوب ، و كل ذلك راجع إليه"[2].

وستغراق المتصوف في حب الله يجعله يقوم بأعمال موافقة لله والتي تتم بالأخلاق الحميدة المذكورة في السلوك الأخلاقي. " فجوهر المحبة الايثار، إيثار المحبوب على كل ما عداه، وفي إيثار الصوفي لله تتركز صفاته الاخلاقية كلها "[3] . وفي هذا الصدد يقول الغزالي :

" إنّ المحبة هي الغاية القصوى من كل المقامات الصوفية و الدرجة المبتغاة من العلي من الدرجات ... "[4] .

---

[1] ابن عربي، **الفتوحات المكية**، المصدر السابق، ص 322.

[2] **المصدر نفسه**، ص 323.

[3] أبو علاء عفيفي، **الثورة الروحية في الاسلام**، دط، (دار المعارف، 1963 م)، ص 231.

[4] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، دط، ج 4، ( القاهرة: دار الفكر)، ص 294.

وتنقسم الأخلاق عند ابن عربي ضمن نظريته الصوفية الفلسفية، على أخلاق ظاهرية وباطنية كما ربط بين ظاهر الفعل الأخلاقي بباطنه "... بحيث تتمحور الأخلاق الباطنية حول التصور الذهني، الذي يعكس الفلسفة...و الاخلاق الظاهرية تمثل الجانب التطبيقي الخارجي،،،"[1]

وهكذا إن كانت جهود الصوفية الأوائل تنصب على السلوك الأخلاقي في جانبه النفسي فقط فإن ابن عربي قد اهتم بالجانب النظري و العملي للأخلاق، بالإضافة إلى وضع قواعد لها وقد اعتمد على الكثير من آراء الفلسفة اليونانية والإسلامية.

والسؤال الذي يبقى مطروحاً ، كيف فسر ابن عربي السلوكات الظاهرية من محمودة "حسنة" ومذمومة "رديئة " ؟.

[1] محمد العدلوني الادريسي، **ابن العربي ومذهبه الفلسفي الصوفي**، ط2،( الدار البيضاء: دار الثقافة، 2004م) ص 60.

**المبحث الثالث: تأويل ابن عربي للأخلاق المذمومة والمحمودة.**

لم تقف جهود ابن عربي على تقديم مفهوم للأخلاق بل حاول تفسير تلك السلوكات الإنسانيه التي تصدر عنه من محمودة (حسنه) ومذمومة (رديئة) محاولا تبين مصدرها **ولكن كيف ذلك؟**

سنحاول في هذا المبحث الإجابة عن هذا السؤال انطلاقا من تحليلنا لأراء ابن عربي.

" إنّ الأخلاق المحمودة، قد تختلف بين النّاس و يتفاضلون، إلا أنّ المجبولون على الاخلاق الجميلة قليلون جدا. وأّما المجبولون على الاخلاق السيئة، فأكثر الناس لأن الغالب على طبيعة الإنسان الشر"[1]. فالناس عند ابن عربي مطبوعون على الأخلاق، فمنهم الكامل و الأكمل "وهذه الأخلاق خارجة عن الاكتساب. لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا، ولا يصح التخلق بها لأنه لا أثر لها في الكون و إنما هي إعدادات بأنفسها لتجليات إلهية ....."[2].

أي أنّ الله ﷻ غرس في البشر سلوكهم فمنهم من لهم أخلاق مكروهة فهي طابع فيهم ومنهم من لهم أخلاق محمودة.

**المطلب الأول: الاخلاق المذمومة:**

لقد أشرنا انفا إلى أنّ ابن عربي ينظر إلى الأخلاق على أنها فطرية في الناس، ولكن السؤال الذي يبقى مطروح هو: هل يمكننا القول بأن هذا النوع من الأخلاق يتضمن في داخله أنواع أم لا

---

[1] ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص13.

[2] أحمد عبد الرحيم الشايح، **أجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمذي**، المرجع السابق، ص85.

؟ وكيف ذلك ؟ ... وتبقى التساؤلات كثيرة نظرا للقول بفطرية الأخلاق، خاصة في هذا الجانب ومن جانبنا سنحاول قدر الإمكان الوصول إلى إجابة دقيقة وواضحة على التساؤلات المطروحة وذلك نظرا لصعوبة نصوص ابن عربي فسرعان ما نصل إلى إجابة حتى تغيب عنا وتظهر في طابع آخر. " فأما الاخلاق المذمومة، فإنها موجودة في كثير من الناس"[1] كالبخل و الجبن، و الظلم و الشر، كل هذه تعد من السلوكيات المذمومة، فإن هذه العادات غالبة على أكثر الناس، مالكة لهم، بل قلما يوجد في الناس من يخلو من خلق مكروه ويسلم من جميع العيوب. " وأما المجبولون على الأخلاق السيئة، فأكثر الناس، لأن الغالب على طبيعة الانسان الشر"[2]. فالانسان إذا تماشى مع طبيعته ولم يستعمل الفكر، ولا التميز، ولا حتى الحياء، ولا التحفظ كان الغالب عليه أخلاق البهائم لأنّ الإنسان إنما يتميز عن البهائم بالفكر. فالناس مطبوعون على الأخلاق الرديئة منقادون للشهوات الدنيوية.

وهكذا" وقع الافتقار إلى الشرائع والسنن، والسياسات المحمودة، وعدم الانتفاع بالملوك الحسنى السيرة ، فالأخلاق المكروهة في طباع الناس، إلا أن فيهم من يتظاهر بها، وينقاد لها وهم شرار النّاس، وفيهم من ينتبه بجودة الفكر، وقوة التميز لقبحها فيأنف عنها... وفيهم من إذا انتبه لما فيه من النقائص، أو نبه عليها ورام العدول عنها تعذر ذلك، ولم يطاوعه طبعه وإن كان مريدا للعدول عنها مجتهدا في ذلك"[3].

---

[1] ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص 13.

[2] **المصدر نفسه**، ص13.

*الرجل التام: هو الذي بلغ من العمر الأربعين

وهذه الطائفة تحتاج أن ترشد إلى طريق التدرب، حتى يسير إلى الطريق الصحيح تدريجيا ومن الناس من ينتبه للأخلاق الرديئة أو ينبه عليها فلا يحن إلى تجنبها، ولا تسمح نفسه بمفارقتها، بل يبقى في فعله مع علمه برداءتها." وهذه الطائفة ليس إلى تهذيبها طريق، إلا بالقهر و التخويف..."[1].فالناس عند ابن عربي مطبوعون على الاخلاق المذمومة، وهي تشاهد فيهم وخاصة في الأطفال. فإن أخلاقهم كما نفهم من اسطر ابن عربي لا تحتوى على أي زيف بل يتصرفون على حسب طبعهم. كما أن هناك نوعين من الرذائل حسب ابن عربي "... إلا أنّ فيهم من يتظاهر بها". فهذا القول دليل على أنه يرى بأن هناك رذائل زائفة، الأخرى حقيقة ونعني بهذا أن هناك من يتظاهر بالأخلاق المكروهة.

وهذا النوع من البشر هم الذين يحتاجون إلى الردع سواء كان ذلك من خلال تنبيههم بها، أو تخويفهم أي عن طريق القوة أو اللين وهذا النوع (الرذائل الزائفة) نجده عند الرجال التام* على عكس النوع الآخر هو الحقيقي المفطور عليه الإنسان، أي أن قدره هو أن يكون من المخلوقات ذوات الأخلاق رديئة. و لكن من ناحية العقاب فالنوع الزائف هو الذي يحتاج إلى العقاب وهذا لأنه لم يؤمن بقضائه أولا وخرج عن طاعة أمر الله ثانيا.

قال الله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2].

---

[3] ابن عربي، **المصدر نفسه**، ص14.

[1] ابن عربي، **المصدر نفسه**، ص14.

[2] **سورة النحل** الاية 33.

ويقول ابن عربي في شرح قوله تعالى : چ □ □ □ □ چ[1].

" أنّ الله لا يظلم الناس شيئا بأن يطلب منهم ما ليس في استعداداتهم فيعاقبهم على ذلك ولكن الناس أنفسهم يظلمون فيستعملون استعداداتهم فيما لم تخلق لأجله "[2].

فعلة الأخلاق المذمومة هي إتباع الطباع دون روية.

لذا عرف ابن عربي الأخلاق بأنها " حال النفس..." و لا تكون إلا بالفطرة وهذا ما نسميه طبع على عكس التطبع الذي لا يكون إلا بالرياضة و الإجتهاد.

**المطلب الثاني: الأخلاق المحمودة.**

وهي صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة، تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء وتتميز هذه الاخلاق الحميدة عن غيرها، لأنها كل سلوك فردي، أو اجتماعي. فجميع النفوس البشرية تستحسنها، مهما اختلفت مذاهبهم.

يقول ابن عربي:" فأما الأخلاق المحمودة فإنها و إن كانت في بعض الناس غريزة فليست في جميعهم، وإن الباقين قد يمكن أن يصيروا إليها بالتدريب والرياضة، ويترقوا إليها بالاعتياد و الألفة "[3]

فابن عربي يرى بأن " كل شيء في الوجود خاضع للأمر التكويني، منفذ للإرادة الإلهية سواء في ذلك الخير أو الشر و الطاعة أو المعصية." فإذا كان الفعل موافقا لأمر التكلفي سمي طاعة

---

[1] **سورة النحل** الاية 33.

[2] الشيخ الاكبر، **تفسير ابن عربي**، المصدر السابق، ص239.

[3] ابن عربي، **تهذيب الاخلاق**، المصدر السابق، ص15.

واستلزم الحمد، و إن أتى مخالفا له سمي معصية وكفرا واستلزم الذم. وهو في كلتا الحالتين عين الطاعة للأمر التكويني "[1].ومعنى هذا أن المشيئة الإلهية تتعلق بالفعل من حيث هو، لا بالفاعل الذي يظهر الفعل على يديه. فالمطبع و العاصي، كل أولئك يظهرون في وجودهم على نحو ما كانوا عليه. لذا قال تعالى:چ □ □ □ □چ[2]

ويقول ابن عربي في شرح ذلك " أي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طالبتهم بماليس في وسعهم أن يأتوا به، بل ما عاملناهم إلا بحسب ما علمناهم ... فإن كان ظلم فهم الظالمون"[3].

إضافة إلى ذلك فابن عربي يرى بأنّ "الأشياء لا توصف بالخير و الشر، لأنها أعراض خارجة عن ذاتها، فهي تلحق بها. فالخير و الشر و الطيب و الخبيث على حسب مايظهر فمن حيث هو إلهي بالأصالة كله خير و طيب فهو طيب، ومن حيث يحمد ويذم فهو طيب وخبيث وخير وشر"[4] ولهذا فإن كل مايوصف بالخير يحب وكل مايوصف بالشر يكره لا بذاته بل لما هو عرض، فهنا لا يكره الإنسان وإنما يكره ما يظهر منه من فعل قبيح.

وحاصل كل هذا الكلام أنّ ابن عربي قد صنف الأخلاق إلى نوعين مذمومة ومحمودة: فالأولى هي المسيطرة لأنه قل ما يوجد من الناس سلم من جميع العيوب، وأما الثانية هي ما تم الحصول عليها بالتدريب و الرياضة. كما أنه يشير إلى أنّ سبب اختلال الأخلاق هي اختلاف

---

[1] ابن عربي، **فصوص الحكم**، دط ج2( بيروت، دار الكتب العربي، دت ) الفص،23، (اللقماني ) ص187.

[2] **سورة فصلت** الاية 46

[3] ابن عربي، **فصوص الحكم**، ج1، المصدر نفسه، ص40.

[4] محمد العدلوني الإدريس، **ابن عربي ومذهبه الفلسفي الصوفي**، ط2، (البيضاء دار الثقافة)، ص70.

النفوس منها: "الشهوانية، الناطقة، الغضبية ". حيث يقول ابن عربي: " فأما العلة الموجبة لاختلاف الأخلاق وهي النفس، فالنفس ثلاثة قوى..."[1].

ولكن السؤال المطروح هو: فيما تكمن أخلاق النفس؟؟؟ وما هو الطريقة لتهذيبها ؟

ولكن قبل الانتقال إلى الإجابة عن السألين، يجب الإشارة إلى أن ابن عربي يقر بالمنفعة فهو نهى عن توظيف أي حاسة دون منفعة محكمة بمعنى أنْ يتحمل الخلق "المكاره التي فيها نجاتهم وتجنبهم عن الملاذ التي فيها هلاكهم"[(2)].

[(1)] ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**،المصدر السابق، ص16.

[(2)] ابن عربي، **المنزل القطب ومقاله وحاله**، ط1(حيدر آباد الدكن، دار المعارف العثمانية،1948م) ص10.

**المبحث الرابع: أخلاق النفس.**

ذكرنا أنفا أن العلة الأساسية لاختلاف الأخلاق، هي النفس "فالنفس ثلاث قوى، وهي تسما أيضا نفوسا "[1].وهي **النفس الشهوانية، والنفس الغضبية، والنفس الناطقة .**

فجميع الأخلاق تصدر عن هذه القوى، فمنها ما يختص بإحداهن، ومنها ما يشترك فيه قوتان ومنها ما يشترك فيه القوى الثلاث. ومن هذه القوى ما يكون للإنسان وغيره من الحيوان، ومنها ما يختص به الإنسان فقط .و السؤال المطروح. **ما هي هذه النفوس ؟ وما هي خصائصها ؟ وفيما يكمن تأثيرها على السلوك الأخلاقي ؟**

**المطلب الاول: النفس الشهوانية.**

**النفس الشهوانية** و يشترك فيها الإنسان مع سائر الحيوان، وهي التي يكون بها اللذات والشهوات الجسمانية، كالأكل والشرب والجماع، "وهذه النفس قوية جدا، متى لم يقهرها الإنسان ويهذبها ملكته، فاستولت عليه "[2]،وبطبيعة الحال إذا استولت هذه النفس على الإنسان، يصعب عليه قمعها، فإذا تمكنت هذه النفس من الإنسان وملكته وانقاد لها كان بالبهائم أشبه منه بالناس، لأن أغراضه ومطلوبا ته وهمته تصير أبدا مصروفة إلى الشهوات واللذات فقط وهذه هي عادات البهائم.[3]

---

[1] ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، ص16.

[2] **المصدر نفس** ، ص 16.

[3] **المصدر نفس** ،ص16.

أي إذا تمكنت منه النفس الشهوانية أسرف في طلب الشهوات، وصار من أهل الفجور والفاحشة ويكثر عنده اللهو، وبعدها ينحدر إلى مستوى يدفعه إلى ارتكاب الفواحش و التعرض إلى المحضورات. " ومن تنتهي به شهواته إلى هذا الحد فهو أسوء الناس حالا و هو من الأشرار"[1].

فمن أجل ذلك وجب على الإنسان أن يؤدب نفسه الشهوانية، ويهذبها حتى تنقاد له و يستطيع السيطرة عليها و التحكم فيها فيمنعها من الشهوات الرذيئة و اللذات الفاحشة .

**المطلب الثاني: النفس الغضبية.**

وهذه النفس يشترك فيها أيضا الإنسان و الحيوان، وهي التي يكون بها: الغضب و الجرأة ومحبة الغلبة، فهذه النفس أقوى من الاولى– الشهوانية– فهي تكثر من غضب الإنسان وتظهر حقده، و تقوي من جرأته على الانتقام من مغضبه، فهي قد تعود عليه بالضرر سواء على نفسه أو على غيره، فعلى نفسه مثال: يلطم و جهه، يذكر عرضه... وهذا عندما لا يقدر على الانتقام.أما على غيره مثال ذلك : قدرته على القتل و الجرح .... لذا وجب التحكم فيها، لأنه إذا ملكها

[1] ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص17.

"بالتأديب و التهذيب واستعملها في الأمور الجميلة و كفها عن الأفعال المكروهة كان حسن الحال محمود الطريق"[1]

وهذا ما أكده جالينوس* من خلال إبرازه لقيمة الغصب فقال: " ومن استعمل الغصب مع فكره ظهر منه الوقار ومن يستعمله بلا فكر ظهر منه التهور"[2].

وقال ﷺ : " ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "[3]

**المطلب الثالث: النفس الناطقة.**

أما النفس الناطقة هي التي تميز الإنسان عن جميع الحيوانات و بها يكون الفهم والتميز وبها أيضا عظم شأن الإنسان، ومن خلالها يمكن للإنسان أن يهذب قوتيه السابقتين( الشهوانية والغضبية ) ويضبطها ولهذه النفس أيضا فضائل و رذائل.

---

***جالينوس(131– 200م):** كلوديوس جالينوي فيلسوف وطبيب يوناني اشتهر باكتشافه التشريحية وبراوج آرائه الصبية في العصر الوسيط واليه تعزى إضافة الشكل الرابع في القياس بصورة صريحة. نقلا عن: محمود يعقوبي، **معجم الفلسفة**، المرجع السابق، ص281.

[1] نقلاعن: عرابية سهام، مذكرة **منزلة العقل عند محي الدين ابن العربّي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،2010، ص63.

[2] نقلا عن: عبد الرحمان بدوي، **دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب**، ط1،(بيروت، مؤسسة العربية، 1981م) ص194–195.

[3] ابو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي، **فضائح الباطنية**، حققه عبد الرحمن بدوي، دط، (الكويت، دار الكتب الثقافية،) ص220.

" ففضائلها باكتساب العلوم و الآداب وكف صاحبها عن الرذائل،...وأما رذائلها فالخبث والحيلة، و الخديعة ..."[1] وهذه النفس لجميع الناس إلا أننا نجد من تتغلب عليه رذائلها وهناك من تتغلب عليه فضائلها، ومنهم من تجتمع عندهم بعض فضائلها و بعض رذائلها وهذه العادات قد تكون في كثير من الناس، " سجية وطبعا لا يتكلف فأما المطبوع على العادات الجميلة، فمنها ما يكون لقوة نفسه الناطقة، و أما المطبوع على العادات المكروهة فالضعف نفسه الناطقة، و أماالجامع بينهم فهو الذي تكون نفسه الناطق متوسطة الحال"[2]

وما نستطيع استنتاجه من هذه النفوس الثلاث التي فسرها ابن عربي، أن كل منها لها دور في الأخلاق إما بناءها و تهذيبها أو بهدمها و تدميرها، و لذا دعا ابن عربي إلى ضرورة تهذيب النفوس و الارتياض بمكارم أخلاقها.

- **فما هو الطريق لسياسة النفوس حسب ابن عربي ؟ وهل إلى تهذيبها من سبيل ؟**

[1] ابن عربي، **تهذيب الاخلاق**، المصدر السابق، ص21.

[2] ابن عربي، **المصدر نفسه**، ص22.

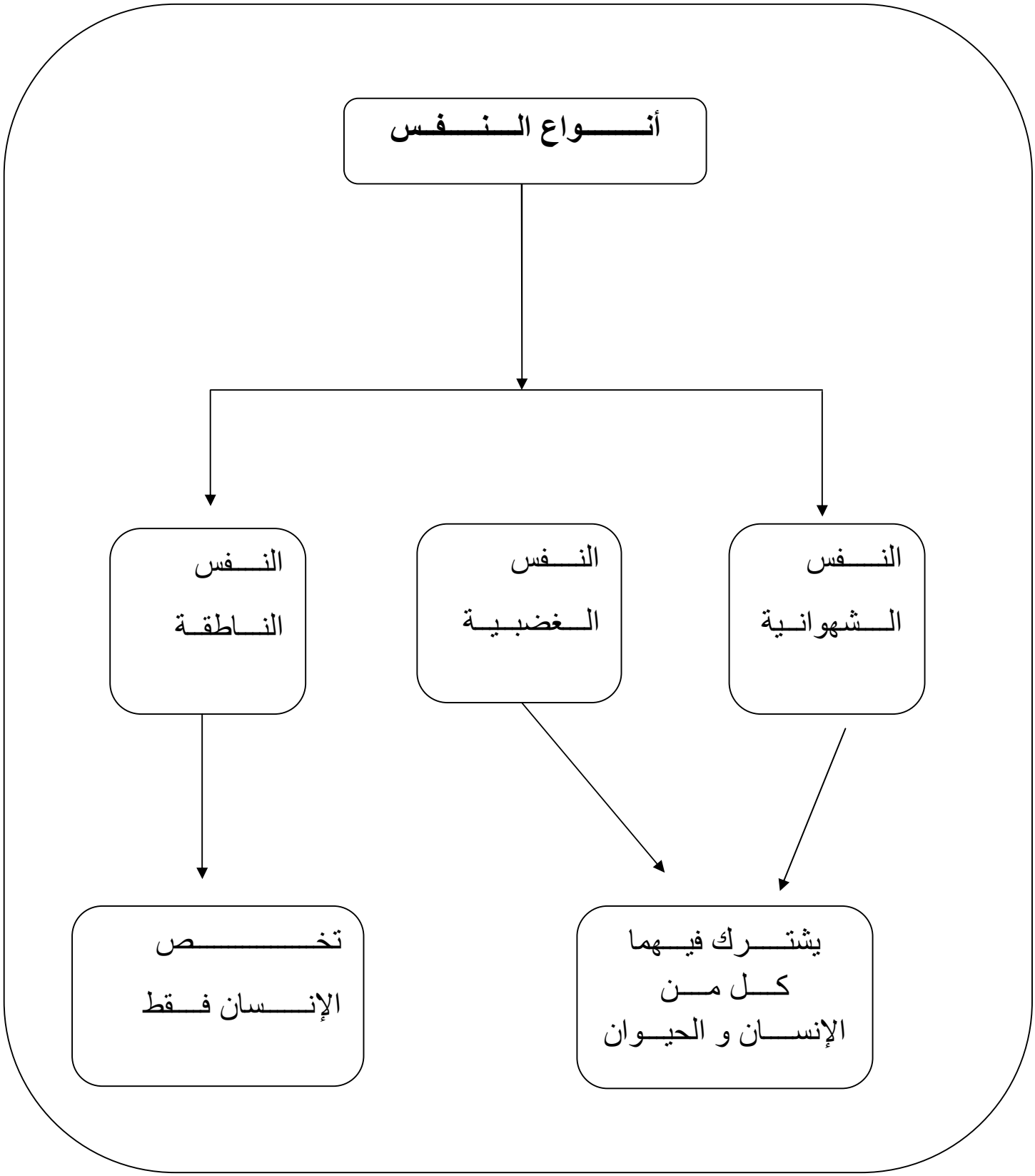


**الوثيقة رقم(1):** تمثل أنواع النفس عند ابن عربي.

# الفصل الثالث

# الأخلاق بين الحساب و الارتياض

**المبحث الأول:** ترويض النفس أو الارتياض بالأخلاق.

**المبحث الثاني:** منزلة الثواب و العقاب عند ابن عربي.

**المبحث الثالث:** الانتقادات الموجة ابن عربي.

## المبحث الأول : ترويض النفس بالأخلاق.

من أجل امتلاك الأخلاق لابد من تمييز عادات النفس الناطقة واستعمال المحمود منها. وهذا ما وصى به ابن عربي" فلا تعرف مكارم الأخلاق من سفسافها إلا حتى تعرف مصارفها فإذا عرفت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها، وهو علم شريف خفي..."[1] وحتى يسلك الإنسان طريق الارتياض بالأخلاق الحميدة عليه " بتدليل الشهوانية منها والغضبية "[2].

ولقد سن ابن عربي بنود لمن أراد قمع النفس الشهوانية. فمن أجل تهذيبها وقمع شرها فلابد للإنسان على أن يبتعد و يتجنب كل ما تتوق إليه نفسه من شهوات رديئة، وهذا كفيل بأن يقضي على الشهوة، فتصبح النفس مستعدة لتلقي الفضائل و إن لم يتم. " فإلزام نفسك بعمل الخير و إن لم تفعل، ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله إلا أن يغلبك القدر السابق، والقضاء اللاحق".[3]

وإما عاود الفعل من الوجه المستحسن فإنه إذا فعل ذلك و تكرر فعله كفت النفس.

كما ينصح ابن عربي كل من يريد أن يقمع نفسه الشهوانية أن يكثر من مجالسة الزهاد وأهل العلم مما يعلمه التعفف والتجمل، كما ينصحه أن يكثر من قراءة كتب الأخلاق وسياسة النفس، وتجنب مجالس الخلعاء والسفهاء.

---

(1) ابن عربي، **الوصايا**، الوصية 22، ط2، ( دمشق، دار الايمان، 1988م)، ، ص57.

(2) ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص44.

(3) ابن عربي، **الوصايا**، الوصية 7، ص19.

" كما ينبغي لمن أراد قمع نفسه الشهوانية أن يقل من استماع السماع والتوسط في أنواع المأكل والابتعاد عن معاشرة النسوان ومصاحبة الأحداث. ومن عمل بهذه النصائح وساس نفسه حسب ما ينبغي، فإنه يكون نهج طريق رياضة النفس الشهوانية وتذليلها وقمعها وهو طريق الارتياض بالعادات المحمودة المرضية، فيما يتعلق بالشهوات واللذات"[1]

قال الله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ [2]. وقوله أيضا: چ ک ک ک ک گ گ چ [3].

وأّما من أجل السيطرة على النفس الغضبة وقمعها وجعلها تنقاد إلى القوة الناطقة فعلى الإنسان أن يراقب أعمال السفهاء الذين يجورون في غضبهم و يطئون أوقات طيشهم محاولا الابتعاد عنهم و الأخذ العبرة منهم: " لأنه إذا تذكر ما استقبحه من السفهاء انكسر بذلك صورة غضبه وأحجم عما هم بالإقدام عليه... "[4].

كما ينصح ابن عربي اجتناب السلاح وحضور مواقع القتال ومجالسة الأشرار، لأّن التردد على تلك الأماكن ومرافقة مثل أولئك الأشخاص تكسب القلب قساوة وغلظة وتعدمه الرأفة والرحمة، وبالعكس فإذا اتبع الإنسان مجالس أهل العلم والحكمة فبالضرورة سوف يختفي غضبه ويظهر

---

([1]) محمد العدلوني الادريسي، **ابن عربي مذهبه الفلسفي الصوفي**، المرجع السابق، ص62.

([2]) **سورة النساء** الآية 27.

([3]) **سورة سبأ** الآية 57.

([4]) ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص47.

حلمه، حتى تتهذب هذه القوة ( الغضبية ) ويسكنها. كما يجب تجنب أيضا السكر لأنه "يهيج النفس الغضبية أكثر مما يهيج النفس الشهوانية "[1]

وعن أبي الدراء قال: " قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال: " لا تغضب و لك الجنة "[2].

ولا شك أن ضبط النفس الشهوانية والغضبية فيه تقوية للنفس الناطقة فهذه الآخيرة عند ابن عربي هي عنوان الرشد والصلاح إذ يقول: " وهذه النفس إذا قويت متمكنة من صاحبها أمكنه أن يسوس بها قوتيه الباقيتين ويكف نفسه عن جميع القبائح ويتبع أبدا مكارم الأخلاق".[3]

ولتزداد النفس الناطقة قوة يجب على صاحبها أن يتزود بالعلوم العقلية و النظر في كتب الأخلاق وفهم كيفية سياستها و تهذيبها حتى ترقى و تعلا إلى مراتب أهل الفضل.

وأخيرا نستنتج من دراستنا لتهذيب النفس عند ابن عربي أنه على كل من أراد سياسة أخلاقه أن يجعل من كل فضيلة غايتها ونهايتها، ولا يرضى إلا بأعلى درجة، لأن من يقنع بأدنى حد من فضائل لن يبلغ أبدا الهدف الأسمى من الأخلاق، وهي تحصيل الكمال الإنساني.وتذليل قوة الشهوة الغضبية، وضبطها وقهرها هو: إصلاح النّفس الناطقة وتقويتها وحليتها بالفضائل والآداب والمحاسن، فإن ذلك هو آلة السياسة، ومركب الرياضة، ومن لم يتمكن من اكتساب العلوم العقلية والإمعان فيها، أو تعذر عليه ذلك، فليبذل جهده في تدقيق الفكر.

---

(1،) IBN ARABI,L'interpréte des désirs, Présentation et traduction de Maurice Gloton, Avant-propos de pierre Lory, Albin Michel, PARIS, 1996, P 320.

(2) ابن رجب الحنبلى، **جامع العلوم و الحكم**، دط ،(مؤسسة الرسالة،2001م)ج2،ص134.

(3) ابن عربي، **تهذيب الأخلاق**، المصدر السابق، ص49-50.

وهكذا فإذا تهذبت النفس وبلغت بصاحبها هدف الأخلاق منها وأصبح قادرا على ضبط أهوائها والسيطرة على غضبها، فإنه يصير مؤهلا لسلوك طريق الصوفي ذلك لأن شرط التصوف كما يرى ابن عربي أن يكون حكيما أفلح أو تمكنه نفسه الناطقة من السيطرة على قوتي نفسه الشهوانية و الغاضبة، لأن كما رأينا الأخلاق والناهج لطريقها "يحتاج إلى معرفة تامة وعقل، راجح وحضور، وتمكن قوى من نفسه حتى لا تحكم عليه الأغراض النفسية (الشهوانية، والغضبية ) وليجعل القرآن إمامه"[1].

ولكن إذا كانت الأخلاق عند ابن عربي ذات جانبين غريزي أي المفطور بها والتي نصل إليها عن طريق النظر العقلي، ومكتسبة من خلال القوتين الغضبية والشهوانية باختلافهما إما رديئة أو حسنة. فالسؤال المطروح هو:

ــ هل بعد هذا يبقى معنى للثواب والعقاب؟ وما معنى الثواب والعقاب عند ابن عربي ؟

([1]) ابن عربي، **فصوص الحكم**، المصدر السابق، ص266-267.

**الوثيقة (2): تمثل ترويض النّفس عند ابن عربي.**

## المبحث الثاني: منزلة الثواب و العقاب عند ابن عربي.

لقد تحدد في الأخلاق الصوفية عند ابن عربي معنى خاص للثواب والعقاب، يتماشى ويتناسق مع نظريته في وحدة الوجود وآرائه في الأخلاق.

ففي مذهبه يعتبر الإنسان أبهى تجلي لله، من حيث صفاته وأسمائه. فظهور معصية من المعاصي يكون بفعل ما اقتضته طبيعته وما أمر به الله ﷻ وقضي أن يكون "فما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك"[1].

فالفعل الإنساني لا يوصف بأنه شر أو خير، قبيح أو حسن، إلا إذا قاس بمقياس أوامر التكليف الوجودية، ومن ثمة يجب أن يوصف بأّنه مجرد فعل فقط، بمعنى أن السلوك الإنساني يجب أن يكون وفق ما اقتضته طبيعته، فإذا كان كذلك فهو خير بغض النظر على الفعل الصادر منه، فلهذا الله ﷻ يرضي عن جميع الأفعال خيرها و شرها، في نظر ابن عربي.

إذ يقول ابن عربي:[2]

وإّن دخلوا دار الشقاء فإنهم ** على لـذة نعيم مباين

نعيم حنان الخلد فالأمر واحد ** وبينهما عند التجلي تباين

يسمي عذابا من عذوبة طعمه ** وذاك له كالقشر والقشر صاين

فالله رحمته وسعت الأفعال كلها. وإن خالفت الأمر الإلهي التكليفي وفي ذلك قال الله

---

[1] ابن عربي، **فصوص الحكم**، الفص 5،(الابراهيمي)، المصدر السابق، ص84.

[2] **المصدر نفسه**، الفص(اليعقوبي)، ص94.

تعالى: چ ڈ ٹ ٹ ٹچ[1].

وعلى الرغم من وجود آيات قرآنية تدل على وعد لله ووعيده، حيث أّنه وعد الله الطائعين بالجنة والضالين بجهنم إلاّ أنّ ابن عربي يرى أنّ الله يحقق وعده دون وعيده، ويتجاوز عن سيئات عباده وفي ذلك يقول: " الثناء يصدق الوعد لا يصدق الوعيد، والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثني عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد، بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله" لم يقل ووعيده . بل قال : "ويتجاوز عن سيئاتهم "ومع أنه توعد على ذلك .

ومن هنا نجد أنّ ابن عربي يصل إلى نتيجة وهي: أنّ العباد سواء كانوا من أهل النار أومن أهل الجنة فإن مآلهم جميعا إلى النعيم. "إذ يكون نعيم أصحاب الجحيم بردا وسلاما على أهلها كما كانت بردا وسلاما على الخليل فعذابهم فيها لن يكون إلا عذوبة""[(2)].

وسبب اختلاف أهل النار عن أهل الجنة عند ابن عربي، يرجع أو يعود إلى التفاوت في درجات معرفتهم بالله، فالسعادة العظمة التي ينالها أهل الجنة مرتبطة بإدراكهم للحقيقة الكبرى "حقيقة وحدة الحق والخلق ".

وهكذا توصل ابن عربي في إطار موقفه الصوفي الفلسفي إلى الإيمان بأخلاق ميتافيزيقية تتأسس على نظرة ترفض أن يكون هناك وجود للشر في الكون، فكل ما هو موجود هو خير ،والسلوك الإنساني يعني الطاعة. وهذه بطبيعة الحال نظرة جبرية مطلقة، ومن ثم لا ثواب ولا

---

(1) **سورة الأعراف** الآية 156.

(2) محمد العدلوني الادريسي، **المرجع السابق**، ص76.

عقاب، والجميع في نعيم والفرق بين الجنة والنار إنما هو المرتبة فقط لا في النوع، فالعذاب عنده هو من العذوبة.

فوحدة الوجود عند ابن عربي ترتب عليها فكرة الجبرية، ونفي الثواب والعقاب.

إنّ حقيقة الخلق تتعلق بصورة الإنسان الباطنية التي هي نفسه، أماّ أوصافها ومعانيها فهي تخص الصورة الظاهرة. وهذا يعني أنّ " الأخلاق "سلوك له صورة باطنه وهي التي تتعلق بتهذيب الّنفس، وأخرى ظاهرة، و التي ترتبط بتهذيب الجوارح.

## المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة لابن عربي.

إن لكل علم خصوصية سواء كان علم الفقه، أو الفلسفة، أو حتّى الرياضيات، وسبب هته الخصوصية هي الموضوعات التي يتناولها بالدراسة، فالتصوف مثلا هو علم وتراثه له مزايا وخصائص، فلغته لغة خاصة ومعجميته أيضا معجميه خاصة. لدى فليس من السهل ولا اليسير أن نتناولها بالدراسة، أو أن يطلع على قضاياها عامة الناس لأن هناك بعض الأشياء في معجمه لا تفهم حتّى تُعاش.

ولقد تباينت مواقف العلماء والفقهاء، وأيضا الباحثين المسلمين، وغير المسلمين حول آراء الشيخ ابن عربي صاحب "الفتوحات المكية"،و"فصوص الحكم". وغيرها من الكتب داع صيته بها. والسبب الذي دفع بالكثير من العلماء لانتقاده هي مكانته لأنه يعد رجل موسوعة، وصوفي كبير.

فمنهم من كفره ووقف ضده وهاجمه، كما فعل الإمام شمس الدين الذهبي متحدثا عن كتابه "الفصوص "، حيث قال: "فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر متبعا خطى شيخه ابن تيمية في كتابه "مجموع الفتاوى"[1]، ومنهم من دافع عنه بحرارة ورأى أّنه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ومنهم من سكت عنه.

وخلاصة القول أن هناك من العلماء من كان مؤيدا له ومنهم من خالفه وعارضه، فسوف نعرض جملة من الانتقادات الموجهة لفكر ابن عربي والتي انقسمت إلى ثلاثة أقسام:

---

([1]) عبد الحميد صالح، **ابن عربي الأندلسى ـ سيرته وتجديده في الفكر الصوفي ـ** دط(دمشق، عاصمة الثقافة العربية، 2008م)ص555.

**القسم الأول:** ويضم عبد الوهاب الشعراني، شهاب الدين عمر السهروردى، وابن حجر الهيثمي الشافي، وهم من الفئة التي اعتبرت الشيخ ابن عربي من سادة العلماء.

**القسم الثاني:** ويضم هذا القسم الحافظ الذهبي، ابن تيمية. وهم من الجماعه الذين فضلوا السكوت.

**القسم الثالث:** ويضم ابن خلدون، وأبو زرعه العراقي. وهم من الفئة التى تري بأن الشيخ لي من الأولياء.

- **المؤيدين له:**

- **عبد الوهاب الشعراني(898هـ 973هـ):**

"هو أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، المصري الصوفي، العالم الزاهد، الفقيه المحدث، يسمونه الصوفية بـ" القطب الرباني"[1]

حيث قال عن ابن عربي: "إن الشيخ من كمل العارفين بإجماع العارفين أصل الطريق وكان جليس رسول الله عليه وسلم على الدوام"[2].

فهنا حاول الشعراني الدفاع عن ابن عربي وتبرئته من سوء الاعتقاد.

- **ابن حجر الهيثمي الشافعي(909هـ .973هـ):**

---

([1]) الإمام عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الصغرى**، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، ط1، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،2005م)، ص6.

([2])عبد الوهاب الشعراني الحنفي، **اليواقيت و الجواهر في بيان عقائد أصل الكبائر**، دط(دم، دار احياء التراث العربي، 1997م)،ج2،ص205

"هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي. فقيه شافعي ومتكلم على طريقة أصل السنه من الأشاعرة، ومتصوف"[1].

حيث قال: الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يُستسقى بهم الغيث وعليهم المعوّل وإليهم المرجع في تحرير الأحكام وبيان الأحوال والمعارف والمقامات والإشارات،أن الشيخ محي الدين بن عربي من أولياء الله العارفين ومن العلماء العاملين، وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه، بحيث أنه كان في كل فن متبوعاً لا تابعاً، وأنه في التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى، وإمام لا يغالط ولا يمارى، وأنه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنة وأعظمهم مجاهدة"[2]

حيث يظهر من كلام الشافعي أن ابن عربي كان سابقا له، أي أنه ليس من عصره . لدي لا يمكن مخالفته، كما أنه يعتبر ينبوع الحكمة، وعلى هذا شهد له جميع علماء زمانه.

- **شهاب الدين عمر السهروردي(539هـ .632هـ):**

"هو شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي البغدادي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ،من أعلام التصوف السني"[3].

"حيث قال عنه بعد ما جلس معه وسئل: ما تقول في ابن عربي؟ فقال: بحر الحقائق"[1]

(1) تقي الدين الفاسي، **عقيدة ابن عربي وحياته**،ط2،(السعودية، مكتبة ابن الجوزي، 1988م)،ص32.

(2) ابن حجر الهيثمي، **الفتاوي الحديثية**، ط2، (بيروت، دار المعرفة، دت )، ص215.

(3) محمود يعقوبى، **المرجع السابق**، ص299.

➢ **الساكتين عنه:**

- **الحافظ الذهبي(273هـ .748هـ):**

"هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، محدث وإمام حافظ ،أحاط بالتاريخ الإسلامي"[2].

حيث يقول عن ابن عربي:" صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة، وعدّها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدّها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر. وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال،فمن الذي قال إنه مات عليه، فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع وأناب إلى الله، فإنه كان عالماً بالآثار والسنن، قوي المشاركة في العلوم. وقولي أنا فيه: أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتنبهم الحق إلى جانبه عند الموت وختم له بالحسنى، فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم"[3]

وخلاصة القول مما سبق ذكره، أن ابن عربي قال فيه كثيرون، فمنهم من ذهب إلى القول بأنه موسوعة زمنية، ومنه و من ذهب إلى القول بأنه زنديق وكافر وأن كل ما تضمنته كتبه وما تعمد إخفائه، كلاها نظريات خلاصة رحلاته لا أكثر ولا أقل، وأنه يزعم أن كل من كتابته هي وحى من

---

[1] علاء الدين الحصفكى، **الدر المختار**،حققه عبد المنعم خليل إبراهيم،ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م)، ج4، ص237.

[2] بشار عواد معروف، **تاريخ الإسلام**،ط1(بيروت، دار الغرب الإسلامي،2013)ص21

[3] الذهبى، **ميزان الإعتدال**، تحقيق محمد بركات، ط1،(دار الرسالة العالمية، 2009م)،ج3، ص453.

السماء، أملاها عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه، فماهي إلا إيحاءات شيطانيه لا أساس لها من الصحة.

- **ابن تيمية(673هـ 748هـ):**

" هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن السلام النمري الحراني، المشهور بابن تيمية، فقيه وعالم مسلم مجتهد، شديد التأثير بأصول الإمام أحمد بن حنبل"[1]

- حيث قال:"ابن عربي صاحب فصوص الحكم وهي مع كونها كفرا فهو أقربهم إلى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ولأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب فيه وانما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى والله أعلم بما مات عليه"[2].

إن المعروف هو أن ابن تيميه، كان من الأوائل الذين طعنوا في ابن عربي، ولكن بانتمائه إلى قسم الساكتين؛ أي أنه لا هو من المؤيدين ولا من المعارضين للشيخ محي الدين ابن عربي، دفع إلى طرح تساؤلات مختلفة. لماذا؟ كيف؟.... وغيرها من التساؤلات التي تبادر في ذهب كل من اطلاع على أفكاره.

➢ **الرافدين له:**

- **ابن خلدون(1332هـ 1406هـ):**

---

[1]. محمود يعقوبي، **المرجع السابق**، ص278.

[2] ابن تيمية،**مجموع فتاوي**، دط(السعوديه، مجمع الملك فهد، 2004م)،ص143.

"هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، مؤرخ من شمال أفريقيا، ويعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث"[1].

- حيث قال: "هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملأ و الصحف منه مثل: الهروي في كتاب المقامات له وغيره وتبيعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذها أبن العفيف وابن الفارض"[2].

يري ابن خلدون أن الصوفية تواطئوا على ألفاظ وأرادو بها معاني غير المعاني المتعارف عليها، كالحلول. مما أدي إلي تكفيرهم.

- **أبو زرعة العراقي(762هـ .826هـ):**

"هو أحمد أبو زوعة أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبد الرحيم العراقي بن الحسين المعروف بابن العراقي، ولى الدين العراقي، أحد أئمة الشافعية بمصر، صاحب كتاب في الأصول و الفروع"[3].

حيث قال: "لا شك في اشتمال" الفصوص" المشهورة على الكفر الصريح الذي لا شك فيه، وكذلك "فتوحاته المكية"، فإن صحّ صدور ذلك عنه، واستمر عليه إلى وفاته: فهو كافر مخلد في النار بلا شك"[4]

---

[1] محمود يعقوبى، **المرجع السابق**، ص286.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، ط1(دار يعرب،2004م)،ص473.

[3] الإمام الحافظ أبو زرعة، **المدلسين**، ط1،(المنصورة، دار الوفاء، 1995م)،ص15.

[4] تقي الدين الفاسي، **عقيدة ابن عربي وحياته**،ط2،(السعودية،مكتبة ابن الجوزي،1988)،ص32.

وفي قوله هذا توجيه صريح ومباشر إلى تكفير ابن عربي، وتبشيره بالنار بسب أفكاره التي نطق بها في كتبيه المشهورين "الفصوص"و"الفتوحات".

وبعد تطرقنا إلى أهم منتقدي ابن عربي، سوف ننتقل إلى أبرز النقاط التي يمكن أن توجه لها أسهم الانتقاد وهذه الانتقادات لا تعني أن ابن عربي كافر أو ملحد وزنديق، ولكنها تعتبر خلاصة لدراستي وبحثي هذا الذي حاولت فيه قدر الإمكان الإحاطة بأفكار ابن عربي في الأخلاق، على الرغم من الصعوبات التي واجهتها في دراستي بسبب الغموض الذي تعتريه نصوصه وكدا الرمزية.

وإليكم جملة من الانتقادات الموجه للفكر الأخلاقي لابن عربي التي أراها مناسبة من ما اطلعت عليه من بحره الواسع.

إذا أردنا وضع رؤية ابن عربي تحت مجهر النصوص القرآنية، فأقول بأن ابن عربي ونصوصه بعيدة كل البعد عن المنطق القرآني أحيانا، ففي بعض المواضع نجد ابن عربي لم يصب، فمثال ذلك قوله تعالى: چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو چ[1]

فهذه الفطرة لا تعني أن الإنسان ذو طبيعة أخلاقيه فطريه كما أقر ابن عربي، وهذه الفكرة بطبيعة الحال نظره جبريه مطلقه يتعطل معها التميز بين الخير والشر

وأنا لا يمكنني القول بأن ابن عربي كافر أو زنديق لأنه يؤمن بوجود الله وينطق بالشهادة، كما أنه في أكثر من مواضع في كتبه نجده يستشهد بآيات قرآنيه و أحاديث نبويه.

(1) **سورة الروم**، آية 30.

# خاتمة

## خـاتمـــــــة:

حاولنا في هذا البحث التطرق إلى أهم إشكالية وهي الأخلاق التي تعد أساس الإسلام، عند أهم شخصية متصوفة وفيلسوف، ابن عربي الملقب "بالشيخ الأكبر" وتوصلنا إلى جملة من النتائج نعددها كما يلي:

1. ربط ابن عربي التصوف بالأخلاق، لأن المتصوف إن لم يكن محاطا بمكارم الأخلاق لا غاية من وجوده لاستسلامه لمطامع نّفسه.
2. حدد أصول الأخلاق الذميمة وبناها على أربعة: **الجهل، الشهوات، الغضب.**
3. كمال الإنسان يكون بمكارم الأخلاق ومحاسنها، وتنزيهه عن مساوئها ومقابحها.
4. فساد الأخلاق عند ابن عربي مردها إلى عدم اعتدال المزاج و انحرافاته واختلال نظام قوى الّنفس الثلاثة بسيطرة الّنفس الشهوانية على الناطقة.
5. علاقة الممارسة العقلية بالآداب الأخلاقية عند ابن عربي هي ماسمها بالرياضة وهي عبارة عن تهذيب الأخلاق .
6. حرص ابن عربي على تسليط الضوء على علة الأخلاق المذمومة وتفصيلها لخطورة ما ينجم عنها من عدم توازن الذات و استقرارها ولإيمانه المطلق بأن الأخلاق الحميدة شرط أساسي للمتصوف.

7. التصوف عند الشيخ الأكبر(ابن عربي) تربية أخلاقية يمكن الإنسان من ضمان انسجام الجانب النفسي عنده مع الجانب الجسدي، بتركيزه على اعتدال الجانب الأخلاقي للنفس الناطقة، كيف لا و الأخلاق وسام صاحب الخلوة.
8. موقف محي الدين بن عربي من الأخلاق، توحي لنا بشدة أن المرجعية التي استند إليها هي مرجعية دينية، وأنه متمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فهي مرجعا جوهريا في رؤاه الصوفية الفلسفية.
9. اهتم ابن عربي بباطن الإسلام، والسبب يعود إلى تزكية الّنفس وتطهير القلب ومراقبة الله تعالى وما يوصل إلى ذلك من علم حكمة التشريع وعلم الأخلاق وصفات الله.
10. آراء ابن عربي مبنية على القرآن و السنة، وأن من اعتقدوا أن عقيدة الشيخ الأكبر فاسدة هي حتمية لقصور فهمهم لنصوص ابن عربي؛ أي أنهم تعاملوا مع نصوص ابن عربي كما هي في الظاهر، والشيء المعروف هو أن لكل ظاهر باطنا، وعدم وقوفهم أيضا على الأدلة والبراهين التي استند عليها ابن عربي والمؤخوذة من القرآن والسنة. لذا اتهموه بالإلحاد و الزندقة، والخروج عن الدين الإسلامي، في حين أن المعروف عن الصوفية أن علمهم علم الباطن.
11. يعزم ابن عربي في كثير من المواضع بأن الله هو مصدر الوجود، وهذا ما يجعلنا نجزم بأن طريق ابن عربي طريق روحي، فجميع دراساته تدور حول فكرة

واحد، وهي فكرة الوجود، فسواء في الموجودات أو الأخلاق...إلا ويشير بطريقه أو بأخرى إلى فكرة وحدة الوجود.

12. لقد بين لنا ابن عربي أن تهذيب للنفس أو الأخلاق، منها من هو عام موجه للعامة، وموضوعاتها ظاهر الّنفس، ومنها ما هو خاص موجه للخاصة الكُمل وموضوعها باطن الّنفس.

ونصل في الأخير إلي أن الأخلاق عند ابن عربي هي محاولة تسليط الضوء على فكرة وحدة الوجود لدى اعتقد العديد أن المنهج الصوفي عند ابن عربي فاسد معادي للأخلاق الإسلامية. حيث حاول هذا البحث أن يكشف عن أصول فلسفة انصهرت في التجربة الصوفية لابن عربي؛ أي نستخلص بأن التصوف ليس مجموعة مصطلحات وعبارات تجرى على الألسنة، أو مجرد سلوك يمكن ملاحظة، وإنما هو مجاهدة الّنفس للتخلي عن الصفات المذمومة والتحلي بالصفات المحمودة التي أمرنا الله بها. لهذا فابن عربي يدعو إلى إيجاد إنسان كامل أو إنسان جديد في أخلاقه.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أ. قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم.

2. ابن عربي، "**تهذيب الأخلاق**"،تحقيق عبد الرحمن بدوي حسن محمود،ط1، القاهرة،عالم الفكر،1990م.

3. ابن عربي، "**فصوص الحكم، بيروت**" . لبنان، دار الكتب العربي.

4. ابن عربي، "**معجم اصطلاحات الصوفية**"، حققه سالم عبد الوهاب الحابي،ط1،بيروت لبنان، 1990م.

5. الشيخ الأكبر، "**تفسير ابن عربي**"،ط2،بيروت . لبنان، دار صادر،2008م.

6. محي الدين ابن عربي،" **ديوان**"، الكتب العربية،2003م.

7. محي الدين بن عربي، "**الفتوحات المكية**"،ط2، بيروت . لبنان، دار صادر،1863م.

### ب. قائمة المراجع:

8. ابن تيمية:" **مجموع فتاوي**"، السعودية، مجمع الملك فهد، 2004م.

9. ابن خلدون:"**المقدمة**"،ط1(دار يعرب،2004م).

10. أبو علاء عفيفي:"**الثورة الروحية في الإسلام**"دار المعارف،1963م.

11. أحمد عبد الرحيم الشايح:" **اجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمدي**"، تحقيق توفيق علي وهبة، ط1القاهرة، مكتبة الدينية، 2006م.

12. أسين بلاثيوس:"**ابن عربي حياته ومذهبه**"، ترجمة عبد الرحمن بدوي (القاهرة، مكتبة الإنجاز).

13. أيمن حمدي:"**المصطلاحات الصوفية**"،(القاهرة، دار قباء،2000م).

14. الإمام الحافظ أبو زرعة أحمد"**المدلسين**"،ط1، المنصورة، دار الوفاء،1995م 1415هـ.

15. بشار عواد معروف:" **تاريخ الإسلام**"،ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي،2013م".

16. تقي الدين الفاسي:" **عقيدة ابن عربي وحياته**"،ط2(السعودية، مكتبة ابن الجوزي، 1408هـ 1988م).

17. الشيخ عبد الباقي سرور، "**محي الدين بن عربي**"، القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر و توزيع، 2015م.

18. الغزالي، "**احياء علوم الدين**"، القاهرة، مكتبة "كرياطه فوترا.

19. المتقي الهندي علاء الدين:"**كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال**"، صححه صفوة السقاء، مؤسسة الرسالة، 1993م).

20. جودة محمد أبو اليزيد المهدي،" **بحار الولاية المحمدية في مناقب اعلام الصوفية**"،ط1، القاهرة، دار غريب، 1998م.

21. عبد الحليم محمود:"**قضية التصوف**"،دار المعارف،المدرسة الشاذلية.

22. عبد الحميد صالح:"**ابن العربي الأندلسي . سيرته وتجديده في الفكر الصوفي** ."(دمشف، عاصمة الثقافة العربية، 2008م).

23. عبد الواحد بن محمد التميمي الامدي:"**غرر الحكم ودرر الكلام**"،ط1،بيروت، دار الهادي،1992م.

24. عبد الوهاب الشعراني الحنفي:" **اليواقيت و الجواهر في بيان عقائد أهل الكبائر**"، دار احياء التراث العربي، 1997م.

25. عرفان عبد الحميد فتاح:"**نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**"،ط1(بيروت . لبنان، دار الجيل،1993م).

26. علاء الدين الحصفكي:"**الدر المختار**"، حققه عبد المنعم خليل إبراهيم،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،2002م ـ 1423هـ.

27. كرم أمين أبو كرم:"**حقيقة العبادة عند ابن عربي**"،ط1(القاهرة،دار الأمين،1997م).

28. لطف الله خوجه:"**موضوع التصوف**"،مكة المكرمه، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1432هـ.

29. محمد العدلوني الادريسي:"**ابن عربي ومذهبه الفلسفي**"،ط2(البيضاء، دار الثقافة، 2004م).

30. محمد إبراهيم الفيومي، "**الشيخ الأكبر ابن عربي صاحب الفتوحات المكية**"، بيروت لبنان،الدار المصرية.

31. ولترستيس:"**التصوف و الفلسفة**"، ترجمة امام عبد الفتاح امام،( القاهرة، مكتبة، 1999م).

## ج.المرجع الأجنبي:

32. H. Bergson" Les deux sources de la morale et de la religion press universitaire de france ،paris 1976.

33. IBN ARABI,L'interpréte des désirs, Présentation et traduction de Maurice Gloton, Avant-propos de pierre Lory , Albin Michel, PARIS, 1996,.

**د. قائمة الموسوعات والمعاجم:**

34. جميل صليبا:"**المعجم الفلسفي**"، بيروت، دار كتاب اللبناني،1978م.

35. خالد بن جمعة بن عثمان الخرازّ:"**موسوعة الأخلاق**"ط1،الكويت،أصل الإثر،2009م.

36. رفيق العجم:"**موسوعة مصطلاحات التصوف الإسلامي**"،ط1،لبنان، ناشرون،2015م.

37. عبد المنعم الحنفي:"**موسوعة الصوفية**"،ط1،دار الرشاد، 1992م.

38. مجموعة من العلماء و الباحثين، "**الموسوعة أعمال الموسوعة**"، ط2، 1999م.

39. محمود يعقوبي:"**معجم الفلسفة**"، الجزائر، مكتبة الشركة الجزائرة.

**هـ. قائمة المذكرات:**

40. عرايبية سهام:"**منزلة العقل عند محي الدين العربي**"، **مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسنطينة، 2010-2011.**

# الملاحق

**الملحق رقم (1):** يوضح صورة لـ ابن عربي

**الملحق رقم (2)** : يمثل ضريح ابن عربي.

# الفهرس


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| **شكر وتقدير** | |
| **إهداء** | |
| **مقدمة** | أ ـ د |
| **الفصل الأول: نبذة عن حياة ابن عربي** | 05 |
| **المبحث الأول:** سيرة ابن عربي وأهم مؤلفاته,. | 06 ـ 10 |
| **المبحث الثاني:** مذهب ابن عربي. | 11 |
| **المطلب الأول:** موقف ابن عربي من الفلسفة. | 11 |
| **المطلب الثاني:** نظرية وحدة الوجود. | 13 |
| **المطلب الثالث:** مذهب ابن عربي الروحي. | 14 |
| **المبحث الثاني: ابن العربي** بين الأخلاق و التصوف. | 16 ـ 18 |
| **الفصل الثاني: طبيعة الأخلاق عند ابن عربي.** | 19 |
| **المبحث الأول:** مدخل إلى مفهوم الأخلاق عند ابن عربي. | 20 |
| **المبحث الثاني:** معالم فلسفة الأخلاق في مذهب ابن عربي. | 26 |
| **المبحث الثالث:** تأويل ابن عربي لأخلاق المحمودة والمذمومة. | 29 |
| **المطلب الأول :** الأخلاق المذمومة. | 30 |
| **المطلب الثاني:** الأخلاق المحمودة. | 32 |
| **المبحث الرابع:** أخلاق النفس. | 35 |
| **المطلب الأول: النفس الشهوانية.** | 35 |
| **المطلب الثاني: النفس الغضبية.** | 36 |
| **المطلب الثالث: النفس الناطقة.** | 37 |
| **الفصل الثـالث:الأخلاق بين الحساب و الارتياض.** | 40 |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول:** ترويض النفس أو الارتياض بالأخلاق. | 41 |
| **المبحث الثاني:** منزلة الثواب و العقاب عند ابن عربي. | 46 |
| **المبحث الثالث:**الانتقادات الموجهة لابن عربي. | 49 |
| **خاتمـــــــة** | 57 |
| **المـــــراجع.** | 61 |
| **الملاحق.** | |
| **الفهرس** | |
| **ملخص المذكرة.** | |

ملخص

تناولت هذهالدراسة رؤية ابن عربي الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر- كما لقبه المتصوفة - للأخلاق حيث انتهينا من خلال نصوصه وخاصة مؤلفاته(كل من فصوص الحكم، والفتوحات، وتهذيب الأخلاق) إلى أن ابن عربي في نطاق موقفه الصوفي الفلسفي يؤمن بقضية أخلاقية ميتافيزيقية تتأسس نظرةترفض أن يكون للشر وجوداً في هذا الكون فكل ماهو موجود خير، وأن مجرد السلوك الإنساني يعني الامتثال والطاعة، لأنه تصرف بمقتضي ماهو طبيعة الإنسان.

**الكلمات المفتاحية:** ابن عربي، الأخلاق، النّفس، التحلي، الكمال.

Abstract :

This book deals with the vision of Ibn Arabi, the elder Sheikh, and the red sulfur, as he is called the mystic of ethics, where we concluded through his texts and especially his works (both the chapters of the rule, conquests and the refinement of ethics) that Ibn Arabi in his philosophical Sufi position believes in a metaphysical moral issue There is a view that refuses to have evil in the universe. All that exists is good, and that mere human behavior means obedience and obedience, because it acted according to the nature of man.

**Keywords**: Ibn Arabi, Ethics, Psychology, Perfection, Perfection.